شيئا من الغناء او مفعول به من قولهم اغن عني وجهك اي ابعد عني اراغب عن الهتي اي امعرض انت
عن عبادة الهتي التي هي الاصنام وزاهد فيها لئن لم تنتنه عن هذا لارجمنك اي لارمينك بلساني
يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة
واصل الرجم الرمي بالرجام مليا اي زمانا طويلا من الملاوة وعطف واهجرني على محذوف اي
لارجمنك فاحذرني واهجرني سلام عليك سلام توديع ومتاركة ومباعدة منه كقوله واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعا له بالسلامة استمالة له ويدل عليه انه وعده الاستغفار
والحفي البليغ في البر والالطاف يقال حفي به وتحفى به واعتزلكم اي واتنحى منكم جانبا اراد مهاجرته الى
الشام وادعو ربي اي اعبده ومنه قوله عليه السلام الدعاء هو العبادة ويجوز ان يريد بالدعاء
ما حكاه الله في سورة الشعراء وقوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فيه تعريض بشقاوتهم بدعاء
الهتهم مع التواضع لله عز اسمه في كلمة عسى ولما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه له اولادا انبياء
واراد بالرحمة النبوة وعن الحسن المال والولد وهي عامة في كل خير ديني ودنيوي او بقوة لسان
الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد هي العطية
وقال الشاعر اني اتتني لسان لا اسر بها اي رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم عليا اي نفعا من
فكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلينا ذكرهم بان محمدا وامته
يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى اِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ
رَحْمَتِنَا اَخَاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِسْمٰعِيلَ اِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ
رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَاْمُرُ اَهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا وَاذْكُرْ فِي
الْكِتَابِ اِدْرِيسَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا اُولٰئِكَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ
مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ اٰدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ
هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا قرئ مخلصا بفتح اللام
وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص العبادة عن الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح
انه الذي اخلصه الله والرسول من الانبياء الذي معه كتاب والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه
كتاب والايمن من اليمين اي من ناحيته اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث
كلمناه بغير واسطة ملك ورفعنا منزلته نجيا اي مناجيا كليما من رحمتنا اي من اجل رحمتنا له وهبنا
له هرون صادق الوعد اذا وعد بشيء وفى به وذكره بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك

آخره من علو لا عجب منها ولا سخر
والتانيث للكلم وكان قد سخرت منه اسخر سخرا اتاه خير مقتل اخيه ١٢

ستجدني

تشريفا له واكراما او لانه المشهور من خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال اى يكفيك ١٢
ان شاء الله من الصابرين فوفى وعن ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره فى مكان ونسى الرجل
فانتظره سنة وكان يامر اهله وقومه بالصلوة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى
بذلك من ساير الناس وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة وقيل سمى
ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمى ولذلك امتنع من الصرف ولو كان افعيلا
من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان يجب ان ينصرف والمكان العلى شرف
النبوة والقربة من الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون
الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب وقيل لانه رفع الى السماء الرابعة او السادسة
اولئك اشارة الى المذكورين فى السورة من ذكريا الى ادريس ومن فى النبيين للبيان لان
جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض والبكى جمع باك كالسجود والقعود فى جمع ساجد
وقاعد ۰ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ
غَيًّا اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا
جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ اِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَاْتِيًّا لَا يَسْمَعُونَ
فِيهَا لَغْوًا اِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ
عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا وَمَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ اَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ
ذٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۰ يقال خلفه اذا عقبه ثم يقال فى عقب الخير خلف بالفتح وفى عقب السوء خلف
بالسكون كما قيل وعد فى ضمان الخير ووعيد فى ضمان الشر عن ابن عباس هم اليهود وقيل و
اضاعوا الصلوة بتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات روى عن على عليه السلام من بنى
الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غى وكل خير رشاد قال فمن يلق
خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما وقيل يريد جزاء غى كقوله يلق اثاما
اى مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غى واد فى جهنم لا يظلمون لا ينقصون شيئا من
جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات عدن بدل من الجنة لان الجنة اشتملت عليها قيل ان الماتى
مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا
فمعناه كان وعده مفعولا منجزا اللغو اى فضول كلام لا طايل فيه وهو تنبيه على وجوب تجنب
اللغو حيث نزه الله عنه الدار التى لا تكليف فيها الا تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة

الوجبة الاصل السقطة والوقعة ۱۲

عليهم اى فان كان ذلك لغوا فلا يسمعون الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب كانت العرب تكره الوجبة وهى الاكلة الواحدة
فى اليوم فاخبر الله سبحانه ان لهم فى الجنة رزقهم بكرة وعشيا وهى العادة المحمودة ولا يكون ثم ليل
ولا نهار ولكن على التقدير وقرئ نورث بالتشديد والمعنى نبقى عليه الجنة كما نبقى على الوارث مال
الموروث وقيل ورثوا من الجنة المساكين التى كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول
جبرئيل عليه السلام حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وآله لما سأله المشركون عن قصة اصحاب الكهف
وذا القرنين والتنزل له معنيان احدهما النزول على مهل والآخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان
نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها
فلا ينتقل من جهة الى جهة الا بامره ومشيته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقى منها والحال التى
نحن فيها وقيل ما مضى من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو
اربعون سنة وقيل الارض التى بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التى وراءنا وما بين السماء والارض
وما كان ربك نسيا اى تاركا لك يا محمد كقوله ما ودعك ربك وما قلى وقيل وما كان ربك ناسيا
لاعمال العاملين وكيف يجوز النسيان والغفلة على من له ملك السموات والارض وما بينهما فحين
عرفته بهذه الصفة فاعبده وحده واصطبر لمشاق عبادته هل تعلم له سميا اى مثلا وشبيها اى
اذا صح ان لا معبود الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن
غيره وقيل لم يسم بالله شئ قط ٥ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوَلَا
يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ
هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا
وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا
أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا
وَرِئْيًا ٥ يجوز ان يكون المراد بالانسان الجنس باسره لما كانت هذه المقالة موجودة فى جنسهم
اسند الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه
لسوف اخرج حيا لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله ودخلت ما للتوكيد كانهم قالوا
حقا انا سنخرج احياء بعد الموت والواو عطفت لا يذكر على يقول والمعنى أيقول ذلك
استهزاء ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك اعجب وادل على

قدرة

قدرة الصانع اذا اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال سبق من غيره واما الثانية فقد تقدمت
نظيرتها وليس فيها الا ردها على ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على
هذا المعنى وقرئ اولا يذكر بالتخفيف من قبل اى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه
اقسم سبحانه باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وآله تفخيما للشانه ورفعا لقدره ويجوز ان
يكون الواو فى والشياطين للعطف وان يكون بمعنى مع اى يحشرون مع قرنائهم من الشياطين
الذين اضلوهم يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة ثم يحضرون حول جهنم جثيا مستوفزين
على الركب متخاصمين يتبرأ بعضهم من بعض ومثله وترى كل امة جاثية والشيعة هنا هى الطائفة
التى شاعت اى تبعت غاويا من الغواة والمعنى لنستخرجن من كل طايفة من طوايف الغى والضلال
اعتاهم واعصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ويجوز
ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون كقوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف فى اعراب ايهم اشد فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير
لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو مبنى على الضم لسقوط صدر الجملة التى هى صلة
ايهم واصله لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد منصوبا وان منكم التفات الى الانسان ويعضده قراءة
ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى
الورود دخولهم فيها وهى خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار النار بغيرهم وعن ابن مسعود والحسن
هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشئ الشئ وان لم يدخله
كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم يدخله وعن مجاهد ورود المؤمن النار
هو مس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار وان
اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمى به الموجب اى وكان ورودهم
واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرئ ننجى وننجى بالتشديد والتخفيف وجثيا حال وهو
جمع جاث بينات ظاهرات الحجج مبينات المقاصد وهى حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا وقرئ
مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرئ بالفتح وهو القيام والندى المجلس وحيث ينتدى القوم
والمعنى انهم اذا سمعوا الايات قالوا اى الفريقين من المؤمنين بها والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا
وكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اى كثيرا من القرون اهلكنا وهم احسن فى موضع نصب
صفة لكم والاثاث متاع البيت وقرئ وريا بالهمزة وغير الهمزة وهو فعل بمعنى مفعول من رايت
ومن لم يهمز قلب الهمزة ياء وادغم ويجوز ان يكون من الرى الذى هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم

والورود مصدر ورد ... والوارد والورود

قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب و
اما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذي كفر
باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب
ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ٥ المعنى مد له الرحمن
اى امهله واملى له في العمر فاتى به على لفظ الامر ليعلم بذلك انه حتم مفعول لا محالة كالمامور به
وليقطع عذر الضال اذ عمره ما يمكنه التذكر فيه او يكون في معنى الدعا بان يمهله الله او بمعنى
فليعش ما شاء فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا الموعود راى عين اما العذاب في الدنيا وهو ظفر
المسلمين بهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما الساعة اى يوم القيمة وما ينالهم من النكال فحينئذ
يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا
كما قالوه وحتى هذه هى التى تحكى بعدها الجمل والجملة هى قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
والندى المجلس الجامع لوجوه القوم ويزيد معطوف على موضع فليمدد والمعنى يزيد في ضلال
الضلال بخذلانه ويزيد في هداية المهتدين بتوفيقه والباقيات الصالحات وهى اعمال الاخرة
كلها خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مرجعا وعاقبة او خير منفعة من قولهم ليس لهذا الامر
مرد وهو ارد عليك اى انفع قال الايرد بكاى زندا ولما كانت رؤية الشيء طريقا الى علمه وصحة الخبر
عنه استعملوا ارايت في معنى اخبرك والفاء جاءت للتعقيب فكانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر
عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وايل كان لخباب بن الارت عليه دين فتقاضاه فقال لا
والله حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني لمبعوث فاذا
بعثت سيكون لى مال وولد فاعطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه و المعنى
او قد بلغ من قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انا سيؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند الرحمن عهدا
فان ما ادعاه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين وقرئ ولدا وهو جمع ولد كلا ردع وتنبيه
على الخطاء اى هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه ونرثه ما يقول اى ما عنده من
المال والولد باهلاكنا اياه ويأتينا فردا وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد ٥ واتخذوا من
دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم
تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة

اِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِدًّا تَكَادُ السَّمٰوٰتُ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا اى ليتعززوا
بالهتهم بان يكونوا لهم شفعاء فى الاخرة كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بهم سيكفرون الضمير للالهة
اى سيجحدون عبادتهم وينكرونها يقولون والله ما عبدتمونا كقوله واذا راى الذين اشركوا شركائهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين اى
ينكرون ان يكونوا عبدوها كما فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا هو فى مقابلة
لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اى يكونون عليهم ضد ما قصدوه وذلا لهم لا عزا
او يكونون عليهم عونا والضد العون لانه نضاده باعانته عليه وانما وحد الضد لانهم كشئ واحد
فى تضامهم وتوافقهم كقوله عليه السلام وهم يد على سواهم تأزهم ازا اى تزعجهم ازعاجا من الطاعة
الى المعصية وتهيجهم وتغريهم لها بالوساوس والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولم نخل بينهم وبينهم
وبالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح منهم فليس بينك وبين هلاكهم الا ايام
معدودة قليلة وعن ابن عباس اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد فراق
اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد
فما اسرع ما ينفد ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم برحمته كما
يفد الوفاد على الملوك ينتظرون فضله واكرامه وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باستخفاف
واهانة كانهم ابل عطاش تساق الى الماء لا يملكون الواو ضمير العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين
ومن اتخذ بدل ويجوز ان يكون علامة الجمع على لغة من قال اكلونى البراغيث والفاعل من اتخذ لانه
فى معنى الجمع وان نصبت من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اى الا شفاعة من اتخذ والمراد لا
يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار بوحدانية الله وتصديق انبيائه
واوليائه وقيل ان المعنى لا يشفع الا من اطلق الرحمن له الشفاعة واذن له فيه كالانبياء والائمة وخيار
المؤمنين وعن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل
صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك
ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا
توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش
فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة والاد العظيم

المنكر وقيل العجب وقرئ تكاد بالتاء والياء وقرئ ينفطرن من الانفطار ويتفطرن وهدًا اى مهدودة او يهدّ هدًّا او مفعول له لانها تهد وان دعوا يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الهاء فى منه او منصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اى لان دعوا علّل الخرور بالهد والهدّ بدعاء الولد للرحمن او مرفوعا بانه فاعل هدًّا اى بحز لان هدّها دعاء الولد للرحمن ۝ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝ انبغى مطاوع اذا طلب اى ما يتأتى لله اتخاذ الولد وما يتطلب له لو طلب مثله لانه مستحيل لقد احصيهم اى حصرهم بعلمه والمعنى ما من معبود لهم فى السموات والارض من الملائكة ومن الناس الّا وهو يأتى الرحمن اى يأوى اليه عبدا منقادا لا يدعى لنفسه ما يدعيه هولاء وكلهم مقهورون متقلبون فى ملكوته وهو محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شئ من احوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردا بريًا من هؤلاء المشركين وُدًّا عن ابن عباس يعنى يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وروى عن الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام قل اللهم اجعل لى عندك عهدا واجعل لى فى قلوب المؤمنين وُدًّا فقالهما فنزلت وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الّا اقبل الله بقلوب العباد اليه بلغ هذا القرآن وبشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اى بلغتك وهو اللسان العربى ويسرناه لك لتبشر وتنذر واللدّ جمع الالدّ وهو الشديد الخصومة بالباطل الآخذ فى كل لديد اى كل جانب من الجدال يريد اهل مكة وكم اهلكنا تخويف لهم تحس من احسه اذا شعر به ومنه الحاسة والركز الصوت الخفى اى لا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واكبر اجساما واشد خصاما من هؤلاء فحكم هؤلاء حكمهم سورة طه مائة وخمس وثلثون آية كوفى اثنتان بصرى عدّ الكوفى طه نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا النفسى ما غشيهم رايتهم ضلّوا وعدّ البصرى فتونا منى هدى زهرة الحيوة الدنيا فى حديث ابى من قراها اعطى يوم القيمة من ثواب المهاجرين والانصار ص لا تدعوا قراءة طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل فى الاسلام واعطى من الاجر حتى يرضى ۝ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ

الانفطار الانشقاق ن
الهدّ الهدم لشدة صوته ن
والتفطر التشقق ن

استوى

اسْتَوى لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ
فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفٰى اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى قرئ بتفخيم الطاء واماله
الهاء وقرئ بامالتهما وبتفخيمهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطاء وان النبي صلى الله عليه وآله
كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر ان يطاء الارض بقدميه وروى ذلك عن
الصادق عليه السلام والاصل طا فقلبت همزتها هاء او قلبت الفا في يطاء ثم بني عليه الامر
والهاء للسكت ما انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنه وهو مبتداء
والقران اوقع موقع الضمير لان السورة قران واحتمل ان يكون جوابا له وهو قسم
لتشقى اى لتتعب هذا التعب وكان عليه السلام يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى
لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه والشقاء يجيء بمعنى التعب ومنه المثل
اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر تذكرة علة للفعل ولتشقى كذلك الا ان
هذا اوجب مجيه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لنذكر به من
يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلا اى نزل تنزيلا ويجوز ان ينصب بانزلنا لان
معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بمعنى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله
وما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته
والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من يخلق مثلها
في علوها والرحمن مرفوع على المدح على تقدير هو الرحمن والجملة التي هي على العرش استوى يجوز ان
يكون خبرا للمبتدا المحذوف وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدا ولما كان الاستوا على العرش الذي هو
سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش بمعنى ملك ونحوه
قولهم يد فلان مبسوطة اى هو جواد ويده مغلولة اى هو بخيل من غير تصور يد ولا غل ولا
بسط وما تحت الثرى اى وما في ضمن الارض من الكنوز والاموات يعلم السر وهو ما
اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه
وهو ستسره فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله وغيره فاعلم انه غني عن جهرك لانه علم السر
واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن وَهَلْ اَتٰيكَ حَدِيثُ مُوسٰى اِذْ رَاٰ نَارًا فَقَالَ
لِاَهْلِهِ امْكُثُوا اِنِّي اٰنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي اٰتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ اَوْ اَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى
فَلَمَّا اَتٰيهَا نُودِيَ يَا مُوسٰى اِنِّي اَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى
وَاَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحٰى اِنَّنِي اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدْنِي وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ

لذكري إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كلّ نفس بما تسعى فلا يصدّنك
عنها من لا يؤمن بها واتّبع هواه فتردى ۝ ثمّ قفاه بقصّ موسى عليه السلام ليقتدي به
في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاساة الشدائد وإذ ظرف لحديث او مفعول لاذكر استأذن موسى
شعيبا في الخروج الى امّه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة وقد ضلّ
الطريق وتفرّقت ماشيته ولم ينقدح زنده فرأى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا في مكانكم انّي
آنست اي ابصرت والايناس الابصار البيّن الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يؤنس به ولمّا
كان الايناس متيقّنا حقيقة بلفظ انّ ولمّا كان الاتيان بالقبس وهو النار المقبسة ووجود
الهدى متوقّعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلّي لئلا يعد ما ليس لوفاء به مستيقنا
واراد بهدى قوما يهدونه الى الطريق او ينفعونه بهداهم في ابواب الدين لانّ افكار الابرار
مغمورة بالهمم الدينية في جميع احوالهم والمعنى ذوي هدى واذا وجد الهداة
فقد وجد الهدى وقرئ انّي بالفتح اي نودي بانّي انا ربّك ومن كسر فالمعنى نودي فقيل
يا موسى او لانّ النداء ضرب من القول والمعنى في تكرير الضمير توكيد الدلالة وتحقيق
المعرفة وروي انّه حين انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقّد فيها نار بيضاء
وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة
فعلم انّه لامر عظيم فبهت فالقيت عليه السكينة ثمّ نودي فاخلع نعليك امر بخلع النعلين
لانّهما كانتا من جلد حمار ميّت وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبرّكا به واحتراما له وطوى
قرئ بالتنوين وغير التنوين بتأويل المكان والبقعة وقيل سمّي به لانّه قدّس مرّتين فكانّه طوي
بالبركة كرّتين وانا اخترتك اي اصطفيتك وما موصولة او مصدريّة للذكرى لتذكرني
فيها لانّ الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد لانّي ذكرتها في الكتب وامرت بها او
لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصّة لا تشوبه بذكر
غيري او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا
ولستّ مضين ومثله قوله قدّمت لحياتي وقيل انّه ذكر الصلوة بعد نسيانها اي اقمها
متى ذكرت كنت في وقتها ام لم تكن وروي ذلك عن الباقر عليه السلام وكان ينبغي
ان يقال لذكرها ولكنّه على حذف المضاف اي لذكر صلاتي او لانّه اذا ذكر الصلوة فقد
ذكر الله اي اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها
مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وفي مصحف أبيّ اكاد اخفيها من نفسي وروي

ذلك

ذلك عن الصادق عليه السلام لتجزى يتعلق بآتية لما تسعى اى بسعيها اى فلا يصدنك
عنها اى عن تصديقها والضمير للقيمة او عن الصلوة من لا يؤمن بالقيمة او لا يهولنك كثرة عددهم
ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع الهوى فتردى اى فتهلك ٭ وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى
فالقيها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك
الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب
الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك
يا موسى ٭ بيمينك في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما ساله ليريه عظم ما يفعله
بها وينبهه على باهر قدرته اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا مشيت او وقفت على راس القطيع
واهش اى اخبط الورق بها على رؤس غنمي تاكله ولي فيها مآرب اخرى اى حاجات
اخر قالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل تسعى اى تمشي بسرعة وخفة حركة وعن ابن عباس
انقلب ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه موسى خاف ولما قال سبحانه خذها ولا تخف
بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها والسيرة من السير كالركبة من
الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف
سنعيدها في طريقتها الاولى اى في حال ما كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا
لاعاد او ينتصب بفعل مضمر والمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت
تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار
من جناح الطائر من غير سوء كناية عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة روى انه عليه السلام
كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر وقوله بيضاء
وآية حالان من غير سوء حال من معنى بيضاء اى ابيضت من غير سوء ويجوز ان ينتصب
آية باضمار خذ ونحوه وتعلق به لنريك اى خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك
بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى او لنريك بهما الكبرى من آياتنا ويجوز ان يكون التقدير
لنريك من آياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما
فسال ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشدائد بجميل الصبر وان يسهل عليه

امره الذى هو خلافة الله فى ارضه وما يصحبها من مقاسات الخطوب الجليلة وعن ابن عباس
كانت فى لسانه رتة لما روى من حديث الجمرة واختلف فى زوال العقدة فقيل ذهبت
عن لسانه وزالت وهو الصحيح لقوله اوتيت سؤلك ياموسى وقيل بقى بعضها لقوله و
اخى هرون هو افصح منى لسانا والوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره او من
الوزر لان الملك يعتصم برايه او من الموازرة وهى المعاونة ووزيرا وهرون مفعولا اجعل
اى اجعل هرون وزيرا لى فقدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لى وزيرا وهرون
عطف بيان وقرا ابن عامر اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وازره قواه اى اجعله
شريكى فى الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك ونتزايد الخير انك كنت بنا بصيرا اى عالما
باحوالنا وان هرون نعم المعين لى والشاد لعضدى والسول الطلبة فعل فى معنى مفعول
كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك
ما يوحى ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه
عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى اذ تمشى اختك
فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كى تقر عينها ولا تحزن
وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين فى اهل مدين
ثم جئت على قدر ياموسى واصطنعتك لنفسى اذهب انت واخوك باياتى ولا
تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى
فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك
باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الينا ان العذاب على
من كذب وتولى ۰ اوحينا الى امك اى الهمناها ما يلهم وهو ما كان سبب نجاتك
من القتل او بعثنا اليها ملكا كما بعثنا الى مريم ان اقذفيه اى ضعيه والقيه وهى ان المفسرة
لان الوحى بمعنى القول والضماير كلها ترجع الى موسى فليلقه اليم بالساحل وهو شط
البحر كانه امر البحر كامرام موسى وهذا على طريق المجاز جعله لذى تمييز امر بذلك ليطيع
لما كانت مشيئته عز اسمه القاه الى الساحل ياخذه عدو لى وعدو له وهو فرعون لانه يتصور
ان ملكه ينقرض على يده منى ان تعلق بالقيت فالمعنى انى احببتك ومن احبه الله احبته
القلوب وان تعلق بمحذوف هو صفة المحبة فالمعنى القيت عليك محبة واقعة منى قد ركزتها

انا فى

انا فى القلوب وزرعته فيها فلذلك احبك فرعون وكل من راك ولتصنع معطوف على علة
مضمرة مثل ليعطف عليك ونحوه او حذف المعلل اى ولتصنع فعلت ذلك والمعنى لتربى
وتغذى ويحسن اليك وانا اراعيك كما يراعى الرجل الشئ بعينيه اذا اعتنى به وكما تقول
للصانع اصنع هذا على عينى انظر اليك ليكون صنيعك على حسب ما اريده منك وقرئ
ولتصنع بالجزم وسكون اللام وكسرها على انه امر والعامل فى اذ تمشى القيت او تصنع او
يكون بدلا من اذ اوحينا وروى ان اخت موسى لما قالت لها امه قصيه اتبعت موسى
متعرفة خبره فرأتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدى امرأة فقالت هل
ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت نفسا يعنى نفس القبطى الذى استغاثه عليه
هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك من غم القصاص ومن باس فرعون وفتونا يجوز ان
يكون مصدرا على فعول فى المتعدى كالشكور والثبور وان يكون جمع فتن او فتنة كبدور
فى جمع بدرة اى فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذاك انه ولد فى عام كان يقتل فيه
الولدان والقته امه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل القبطى واجر نفسه عشر سنين والفتنة
المحنة وكل ما تشق على الانسان ومدين على ثمانى مراحل من مصر على قدر على مقدار من الزمان
يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه سبق فى قدرى وقضائى ان اكلمك
فى وقت بعينه فجئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسى اتخذ صنيعتى وخالصتى واختصصتك
بكرامتى ولا تنيا فى ذكرى والونى الفتور والتقصير يعنى ولا تنسيانى ولا ازال منكما على ذكر
حيثما كنتما او يريد بالذكر تبليغ الرسالة اى لا تضعفا فى ذلك ولا يقصرا والقول اللين نحو قوله
تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا
ينزع منه الا بالموت واذهبا على رجائكما وطمعكما فعل من يبذل القصى وسعه وطاقته وانما
ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يومن الزاما للحجة يتذكر اى يتامل فينصف من نفسه ويذعن للحق
او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اى نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه فعل اى سبق
وفرس فرط اى يسبق الخيل او ان يطغى اى يجاوز الحد فى الاساءة بنا انى معكما بالحفظ والنصرة
اى حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه وكانت بنو اسرائيل فى ملكة فرعون
والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة والسخرة فى كل شئ قد جئناك باية من ربك
بمعجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام الملائكة والسلام من عذاب الله على المهتدين
والعذاب على المكذبين ٥ قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه

ثُمَّ هَدَى قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا
يَنْسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِأُولِي النُّهَى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ
آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ۝ خاطب الاثنين ووجه الندا الى موسى لان الاصل فى النبوة
موسى او حمله خبثه على استدعا كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة
هرون خلقه مفعول اول لاعطى اى اعطى خلقه يعنى خليقته كل شئ يحتاجون اليه او مفعول
ثان بمعنى اعطى كل شئ صورته وشكله الذى يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة
التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يطابق الاستماع وكذلك باقى الاعضاء وقيل
اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة اى زوجه وقرئ خَلَقَهُ اى كل شئ خلقه الله لم
يخله من عطائه وانعامه ما بال القرون الاولى اى ما حال الامم الماضية فى السعادة والشقاء
فاجاب بان علم احوالها مكتوب عند ربى فى اللوح المحفوظ لا يخطئ شيئا ولا ينساه وقيل
لا يتركه حتى يجازيه اى لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعى الربوبية الذى جعل
صفة لربى او خبر مبتدا محذوف مهدا اى مهدها مهدا او يمهدونها فهى لهم كالمهد الذى
يمهد للصبى وقرئ مهادا اى فراشا وبساطا وسلك لكم اى حصل لكم فيها سبلا فاخرجنا
انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومثله وهو الذى انزل من السماء
ماء فاخرجنا به نبات كل شئ وفيه تخصيص بانا نحن نقدر على مثل ذلك ولا يدخل تحت قدرة
احد ازواجا اصنافا وشتى جمع شتيت والنبات مصدر سمى به النابت كما سمى بالنبت
فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل
قايلين كلوا وارعوا حال من الضمير فى اخرجنا اى مبيحين اكلها والانتفاع بها اكلها والا
بها اريناه آياتنا كلها يعنى الآيات التسع اى بصرنا الدلالة على صدق موسى فكذب
بجميع ذلك وابى ان يؤمن ۝ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ
بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ
مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى
قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ
افْتَرَى فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ

اَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيْقَتِكُمُ الْمُثْلٰى فَاَجْمِعُوْا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوْا
صَفًّا وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى قَالُوْا يَا مُوْسٰى اِمَّا اَنْ تُلْقِيَ وَاِمَّا اَنْ نَكُوْنَ اَوَّلَ
مَنْ اَلْقٰى قَالَ بَلْ اَلْقُوْا فَاِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ اِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ اَنَّهَا تَسْعٰى ۝
قوله بسحرك تعلّل من فرعون والّا فلا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه
بالسحر ويلوح من كلامه هذا انه كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد
على تقدير مضاف محذوف اى مكان موعد والهاء فى نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف
وهو بمعنى الوقت فى قوله موعدكم اى وقت الموعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدّم معنى وان
لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون فى مكان مشهور فبذكر الزمان
يعلم المكان ويجوز ان لا يقدّر فى الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا
لا نخلفه وينتصب مكانا بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه
بالجزم على جواب الامر وقرئ سِوى وسُوى بكسر السين وضمها ومعناه منصفا بيننا وبينك يستوى
مسافته على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل قولك قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم
مصدرا والظرف خبرا عنه او على تقدير انجاز موعدكم يوم الزينة وان يحشر فى موضع جرّ اى موعدكم
يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او فى موضع رفع اى انجاز موعدكم وحشر
الناس ضحى فى يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم فى كلّ عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا و
يتزيّنون ذلك اليوم وانّما واعدهم ذلك ليكون ظهور دين الله وعلوّ كلمته وزهوق الباطل على
رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الناس فتولّى فرعون اى انصرف فجمع كيده اى حيله ومكره
وذلك جمع السحرة لا تفتروا على الله كذبا اى لا يكذبوا على الله بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا
قرئ فيُسحِتكم وفيَسحَتكم والسحت والاسحات بمعنى وهو الاستيصال فتنازعوا امرهم
بينهم اى تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسرّوا النجوى يعنى السحرة ونجواهم ان غلبنا
موسى اتبعناه وقيل ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ولما قال موسى ويلكم لا
تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قال فرعون وقومه للسحرة انّ هذان لساحران وهى لغة بلحارث
بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التى آخرها الف كعصا وسلمى ولم يقلبوها ياء فى الجرّ و
النصب وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف تقديره لهما ساحران وقرئ ان هذان
لساحران وهو مثل ان زيد لمنطلق واللام هى الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابو عمرو
انّ هذين لساحران على الوجه الظاهر وقرئ هذانّ بتشديد النون وهو لغة والمثلى تانيث الامثل

اهداب جمع هدب والمراد بها اطراف القول ١٢

وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم
لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد هو طريقة قومه وقيل انه
طريقتهم المثلى بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا وما لا اى يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى
ارسل معنا بنى اسرائيل فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا يختلفوا وهذا
قوله فرعون للسحرة او قول بعضهم لبعضهم وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا
صفا اى مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اى فاز من غلب
وعلا ان يلقى مرفوع بانه خبر مبتداء محذوف اى الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل
مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم
وعصيهم مخيلة اليه السعى وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى وقيل
الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان يكون مسندا الى ضمير الحبال والعصى ويكون انها تسعى بدلا
من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد علمه ۝ فاوجس في نفسه خيفة موسى
قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد
ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون و
موسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاوصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد
عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما
انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت
فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ۝ اوجس
الخوف اضمر شيئا منه وكان ايجاس الخيفة من موسى عليه السلام للجبلة البشرية عند رؤية
امر فظيع وقيل لاجل ان يتخالج فيه شك في الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره
وغلبته وتاكيد بالاستيناف وبكلمة التحقيق وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو
وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل قرئ يلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال
القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا اى زوروا وافتعلوا ان ما صنعوا ان
الذي صنعوه او صنيعهم كيد ساحر اى ذوي سحر او بين الكيد بسحر كما بين المائة بدرهم

ذ... دبروا

لاده

لانّ الكيد يكون سحرًا او غير سحرٍ ومثله علم فقه وقرئ كيد ساحر وحّدّ لانّ القصد معنى الجنسيّة
لا معنى العدد يدلّ عليه قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس حيث اتى اى هو كقولهم اينما
كان وايّة سلك وههنا حذف اى فالقى عصاه فتلقّفت ما صنعوا فالقى السحرة سجّدًا اى عن
عكرمة لما سجد وا اراهم الله فى سجودهم منازلهم التى يصيرون اليها فى الجنّة قبل ان آذن لكم
اى من غير اذنى انّه لكبيركم اى رئيسكم واسحركم واستاذكم ومعلّمكم من خلاف هو ان يقطع اليد
اليمنى والرجل اليسرى لانّ كلّ واحد من العضوين يخالف الآخر بشيئين لانّ هذا يد وذاك رجل
وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدئ من مخالفة العضو والجارّ والمجرور
فى موضع الحال اى ولاقطعنها مختلفات فى جذوع النخل شبّه تمكّن المصلوب فى الجذوع بتمكّن
الشئ فى وعائه فهذا معنى فى ولتعلمنّ ايّها السحرة ايّنا اشدّ عذابا يريد الملعون نفسه وموسى
عليه السّلم بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان لغير الله فى القرآن كقوله يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين وقيل يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اى لن نختارك على ما اتانا من المعجزات وعلى الذى
فطرنا اى خلقنا او هو قسم اى والله الذى فطرنا فاقض ما انت قاض اى فاصنع ما انت صانعه
فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكمه هذه الحيوة الدنيا منصوبة على الظرف وما اكرهتنا
عليه روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل ذلك فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا
بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الّا ان يعملوا فذلك اكراههم والله خير لنا منك
وثوابه ابقى لنا من ثوابك والآيات الثلث بعد حكاية قولهم وقيل هى خبر من الله عزّ وجلّ مجرما
اى كافرا والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ومن تزكّى تطهّر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال
لا اله الّا الله • وَلَقَدْ اَوْحَيْنَا اِلٰى مُوسٰى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ
دَرَكًا وَلَا تَخْشٰى فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهٖ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَاَضَلَّ فِرْعَوْنُ
قَوْمَهُ وَمَا هَدٰى يَا بَنِى اِسْرَائِيلَ قَدْ اَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ
الْاَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوٰى وَاِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدٰى وَمَا اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسٰى قَالَ هُمْ اُولَاءِ عَلٰى اَثَرِى وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضٰى قَالَ فَاِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَاَضَلَّهُمُ السَّامِرِىُّ فَرَجَعَ مُوسٰى اِلٰى
قَوْمِهٖ غَضْبَانَ اَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا اَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ
اَمْ اَرَدْتُمْ اَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى • ان اسر بعبادى اى اسر

بعد قوله خير وابقى وهى انه من يات ربه مجرما الآية وانه من يأته مؤمنا الآية وجنات عدن الآية

بهم ليلا من ارض مصر فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا اى يابسا وهو من قولهم ضرب له في ماله سهما
وضرب اللبن اى عمله واصل اليبس مصدر لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف
على الجواب دركا هو اسم من الادراك اى لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك واذا قرئ
لا تخف بالجزم ففي لا تخشى وجهان ان يكون مقطوعا من الاول اى وانت لا تخشى وان
يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله واضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم
المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر وما هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا
سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون اى قلنا يا بني
اسرائيل او للذين كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه وآله فمنّ الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ
انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما
واعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في الالواح ونسب المواعدة اليهم
حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قوام دينهم ولا تطغوا فيه اى لا
يتعد واحد وداالله فيه فيحل عليكم غضبي اى فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا وجب
اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اى فينزل لان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم والكسر فقد
هوى اى هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من راس مرقبة ففتت تحتها كبده او سقط
سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اى استقام واستمر عليه حتى يموت وعن الباقر عليه السلام
ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اى شئ عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى
الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال هم اولاء على اثرى يدره كونني عن قريب وسبقتهم
اليك حرصا على تحصيل رضاك فتنا قومك من بعدك يريد الذين خلفهم مع هرون اضاف سبحانه
الفتنة الى نفسه والضلال الى السامري ليدل على ان الفتنة غير الاضلال اى امتحناهم بخلق العجل
وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة
تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن المخلص من المنافق والوعد
الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها هدى ونور والعهد الزمان يريد مدة مفارقته
لهم يقال طال عهدي بك اى طال زماني بسبب مفارقتك وعدهم وعده بان يقيموا على ما تركهم
عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا
حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك

خ ل
ففتت تحتها كبده

لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونی
واطيعوا امری قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امری قال يبنؤم لا تاخذ بلحيتی ولا براسی انی
خشيت ان تقول فرقت بين بنی اسرائيل ولم ترقب قولی قال فما خطبك يا سامری
قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت
لی نفسی ۞ بملكنا قرئ بالحركات الثلث ای ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا ای لو ملكنا
امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامری وكيده والمعنى حملنا احمالا من حلی
القبط التی استعرناها منهم فقذفناها فی نار السامری التی اوقدها فی الحفرة وامرنا ان نطرح
فيها الحلی وقرئ حملنا ای جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك القى السامری اراهم انه تلقى حليا فی يده
وانما القى التربة التی اخذها من موطئ فرس جبرئيل واخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسی ای فنسی
موسى ان يطلبه ههنا فذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامری او فنسی السامری ای ترك
ما كان عليه من الايمان الظاهرة ان لا يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصبه
فعلى انها الناصبة للفعل من قبل ای من قبل ان يعود موسى اليهم ولا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعنی
فی شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن آمن او ما لك لم تلحقنی وكان موسى عليه السلام شديد
الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة فی ذات الله فلم يتمالك حين راى القوم يعبدون
العجل بعد رؤيتهم المعجزات والآيات ان القى الالواح لما غرته من الدهشة غضبا لله وحمية
وعنف باخيه وخليفته على قومه فاجراه مجرى نفسه اذا غضب فی القبض على شعر راسه
ووجهه انی خشيت ان يقول فرقت بين بنی اسرائيل ای لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا
وتعاونوا فاردت ان تكون انت المتلافی لامرهم بنفسك وخشيت عتابك على ترك
ما اوصيتنی به حين قلت اخلفنی فی قومی واصلح فما خطبك يا سامری ای ما شانك وما
دعاك الى ما صنعت وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكانه قال ما طلبك قال بصرت بما لم
يبصروا به ای رايت ما لم تروه او علمت ما لم تعلموه من البصيرة وعن ابن مسعود وابی والحسن
فقبصت قبصة بالصاد ومعنى الضاد الاخذ بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع روی
ان موسى عليه السلام لما حل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل الله جبرئيل راكب حيزوم فرس
اسم فرس جبرئيل عم ١٢ الحيوة ليذهب به فابصره السامری فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطاه فلما
سال موسى عن قصته قال فقبضت قبضة من اثر فرس الرسول الذی ارسل اليك فنبذتها

في العجل وكما حدثتك يا موسى سولت اي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة
العجل قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن
تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من
انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة
وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول
امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما عوقب السامري في الدنيا بان منع من مخالطة الناس
منعا كليا وحرم عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان يماس احدا
رجلا كان او امراة حم الماس والممسوس فكان يهيم في البرية مع الوحش واذا لقي احدا
قال لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل ان ذلك بقي في ولده الى اليوم ان مس واحد من
غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك
على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة وقرئ
لن تخلفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه بالنون حكاية
لقوله عز وجل ظلت اي ظللت حذفت اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهي قراءة علي عليه السلام
ومعناه لنبردنه بالمبرد ولنحرقنه حيا ويجوز ان يكون لنحرقنه مبالغة في حرق اذا برد وهذه
القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شيء مفعول وسع وعلما منصوب على
التمييز وهو في المعنى فاعل كذلك اي مثل ذلك الاقتصاص وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى
وفرعون نقص عليك من ساير اخبار الامم السالفة واحوالهم تكثيرا في اياتك ومعجزاتك والمراد
بالذكر القران لان فيه ذكر ما يحتاج اليه من امور الدين اي ذكرا مشتملا على هذه الاقاصيص وعلى
الاخبار الحقيقة بالتفكر فيها فمن اقبل عليه سعد ونجا ومن اعرض عنه فقد شقي وهوى والمراد
بالوزر العقوبة لما فيها من الثقل والصعوبة شبهها بالحمل الثقيل الذي يقدح حامله ولانها جزاء
الوزر الذي هو الاثم خالدين حمله على معنى من ووحد الضمير في اعرض حملا على اللفظ فيه
اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء حكمه بئس وفيه ضمير مبهم تفسيره حملا والمخصوص بالذم
محذوف لدلالة الوزر الذي تقدم ذكره عليه تقديره وساء حملا وزرهم ونحوه وساءت
مصيرا اي جهنم ولهم للبيان مثله في هيت لك وقرا ابو عمرو ننفخ بالنون وقيل في الزرق ان

المراد

المراد العمى وقيل العطاش يظهر في عيونهم كالزرقة وقيل زرق العيون سود الوجوه يتخافتون
اي يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر ليال وانما يتخافتون لما اعتراهم من الرعب والهول
استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لا لاستطالهم الآخرة او مدة لبثهم في القبور وامثلهم طريقة اوفرهم
عقلا واصوبهم رايا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ويسئلونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون
الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من
الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ينسفها ربي اي يجعلها بمنزلة
الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام فيذر مراكزها او يكون الضمير
مقارّها وصح
للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجا اي اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا يسيرا وعن الحسن
العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي واضاف اليوم الى وقت نسف
الجبال في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة يتبعون
صوت الداعي الى المحشر وهو اسرافيل الذي ينفخ في الصور يدعو الناس قائما على صخرة بيت
المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير
انحراف وخشعت الاصوات اي خفضت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا
وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها
اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يجوز فيه الرفع والنصب فالرفع
على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن
له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله كاللام في قوله وقال الذين
كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اي ما تقدمهم من الاحوال
وما خلفهم اي ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت الوجوه العصاة اي خشعت
وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤسا والملوك اي صاروا كالعناة
وهم الاسارى وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما وهو ان يؤخذ بذنب لم

يعمله او لا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ
فلا يخف على النهى والمعنى فليأمن الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال
وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله وكررنا فيه آيات الوعيد وبيناها
على الفاظ مختلفة لعلهم يتقوا المعاصى او يحدث القرآن لهم شرفا بايمانهم به او اعتبارا بان يذكروا
به عقاب الله للامم فتعالى الله الملك الحق استعظام له سبحانه ولما يصرف عباده من اوامره
ونواهيه ووعده ووعيده وما يجرى عليه امور ملكوته ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل
الاستطراد واذا لقنك جبرئيل الوحى فلا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قرائته ولا يكن قراءتك
مساوية لقرائته ونحوه لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقرئه اصحابك حتى يتبين لك ما
كان منه مجملا واستزد من الله سبحانه علما الى علمك وقل رب زدنى علما الى العلم ۞ ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه
فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى
هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ۞ عطف سبحانه قصة آدم على قوله و
صرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا اباهم بان لا يقرب
الشجرة فنسى العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه
ولم نجد له عزما يجوز ان يكون من الوجود الذى هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان
يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما وقيل فنسى معناه فترك الامر واذ منصوب
بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل
من الشجرة ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل يقول لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول
وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وقوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا
لاخراجكما فتشقى اسند الشقاء الى آدم دون حوا بعد اشراكهما فى الخروج لان المراد بالشقاء
هنا هو التعب فى طلب القوت ومعاناة العمل وذلك معصوب براس الرجل وعن سعيد بن
جبير انه اهبط الى آدم ثور احمر وكان يحرث عليه ويرشح العرق من جبينه وذلك هو الشقاء

وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع والتقدير وان لك انك لا تظمأ
والكسر على الاستيناف والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان
فذكر سبحانه استجماعها له في الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه اهل
الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحى ليطرق
سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحرز عن السبب الموقع فيها كراهة لها
فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف الشجرة الى الخلد وهو
الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ يفعل وحكمها حكم
كاد في ان خبرها الفعل المضارع وهي للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان عليهما
اي يلزقان على سوآتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه اي خالف
ما امره به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اي خاب من الثواب
الذي كان يستحقه على فعل المامور به او خاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد
على ذلك بقول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ثم اجتباه اي
اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الي كذا فاجتبيته فتاب عليه اي قبل توبته وهداه الى ذكره
وقيل هداه للكلمات التي تلقاها منه ولما كان آدم وحوا اصلي البشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم
فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى
الكتاب والشريعة وعن ابن عباس رضي الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة
ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك
آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه و
لعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء
الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ومن اعرض عن القرآن وقيل عن الدلائل فلم ينظر
فيها فان له معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا والضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر و
المؤنث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق
ما رزقه بسهولة وسماح فيكون في رفاغية من عيشه ومن اعرض عن الدين استولى عليه

الحرص والجشع ويتسلط عليه الشح الذى يقبض يده عن الانفاق فيعيش فى ضنك ويحشره
يوم القيمة اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لا يهتدى اليها والاول اوجه لانه الظ كذلك اى مثل ذلك
فعلت انت ثم فسره بان آياتنا اتتك واضحة منيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها
فكذلك تترك على عماك ولا تزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة
الضنك فى الدنيا وحشره اعمى فى الاخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى
كانه قال وللحشر على العمى الذى لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضى واراد ولتركنا اياه
فى العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمعنى افلم يهد لهم هذا المضمون
ومعناه كما ان قوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح فى العالمين معناه تركنا عليه هذا
الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم
يريد ان قريشا يتقلبون فى بلاد عاد وثمود ويعاينون آثار هلاكهم ان فى ذلك لعبرا ودلالات
لذوى العقول ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة لكان مثل
اهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال
بمعنى مفعل لانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير
فى كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد
ربك فى موضع نصب على الحال اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد
بالتسبيح الصلوة او على الظ قبل طلوع الشمس يعنى صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر
لانهما واقعتان فى النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن آناء الليل اى ساعاته
وعن ابن عباس هى صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هو صلوة العصر واطراف النهار هو الظهر
لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى من النهار وقد تؤول ايضا
التسبيح فى آناء الليل بصلوة العتمة وفى اطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة
الاختصاص كما فى قوله حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى ومن حمل التسبيح على الظاهر قال
اراد المداومة على التسبيح والتحميد فى عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة
وقرئ بفتح التاء كما فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
وقالوا لولا يأتينا باية من ربه اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى ولو انا

اهلكنا

305

الجزء السابع عشر

أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ
وَمَنِ اهْتَدَى • اى لا تمدّنّ نظر عينيك ومدّ النظر تطويله وان لا يكاد يردّه استحسانا للمنظور
اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون ذلك له وقد قال بعض الزهاد يجب غضّ البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم
المحرّمة لانهم اتخذوا ذلك لعيون النظّارة فالناظر اليها محصّل لغرضهم وكانه يحملهم على اتخاذها ازواجا
منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذى متّعنا
به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وفى انتصاب زهرة الحيوة وجوه ان ينتصب على الذمّ وهو النصب
على الاختصاص وعلى تضمين متّعنا معنى اعطينا وخوّلنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجارّ
والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوى زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء فيكون
لغة فى الزهرة كما جاء فى الجهرة او يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا الدنيا لتهلّل وجوههم وصفاء
الوانهم مما يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم او لنعذّبهم فى الاخرة بسببه ورزق ربّك المدّخر لك فى الاخرة
خير منه وادوم او وما رزقت من نعمة النبوّة خير مما متّعناهم به وامر اهلك اى اهل بيتك بالصلوة واستعينوا
بها على خصاصتكم واصطبر عليها واصبر على فعلها والامر بها ولا تهتمّ بامر الرزق والمعيشة فان رزقك
مكفى من عندنا لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك وعن ابى سعيد الخدرى لما نزلت هذه الآية
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتى باب فاطمة وعلىّ عليهما السلام تسعة اشهر كل صلوة فيقول الصلوة
رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزنى
انه كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلّوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية والعاقبة
المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى وقالوا لولا يأتينا بآية اقترحوا على عادتهم فى التعنّت آية على النبوّة
فقيل لهم او لم تأتكم آية هى امّ الآيات واجلّها فى باب الاعجاز يعنى القرآن وذلك انّ القرآن بيّنة
على سائر الكتب المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها كما يحتاج المحتجّ عليه الى شهادة
الحجة لانه معجز وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى البيّنة فى من قبله لانها فى معنى
الدليل والبرهان كلّ اى كل واحد منّا ومنكم متربّص منتظر للعاقبة فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم
وانتم تتربّصون بنا الدوائر والصراط السوى الدين المستقيم وفى قوله ولو انّا اهلكناهم الآية
دلالة على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق الحجة عليه
سبحانه وتعالى سورة الانبياء مائة واثنا عشرة آية كوفى واحدى عشرة آية غيرهم عدّ
الكوفى لا ينفعكم شيئا ولا يضرّكم فى حديث ابىّ من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا

وصالحه وسلّم عليه كلّ نبيّ ذكر اسمه فى القرآن ص من قرأها كان ممّن رافق النبيّين فى جنّات
النعيم وكان مهيبا فى اعين الناس فى الدنيا ه بسم الله الرّحمن الرّحيم اقترب
للنّاس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث الّا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسرّوا النجوى الّذين ظلموا هل هذا الّا بشر مثلكم
قل
افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربّي يعلم القول فى السماء والارض وهو
السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل
الاوّلون ه اللام فى للناس لتوكيد معنى اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب
الناس ثمّ اقترب للناس الحساب ثمّ اقترب للناس حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت
فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وانّما وصفت بالقرب
لانّ كلّ آتٍ وان طال مدّة ترقّبه قريب وانّما البعيد هو الذى وُجد وانقرض وفى كلام امير المؤمنين
عليه السلام انّ الدّنيا ولّت حذّاء ولم يبق منها الّا صبابة كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض
على معنى انّهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكّرون فى عاقبتهم واذا نبّهوا عن سنة الغفلة
بما يتلى عليهم من الآيات اعرضوا عن التفكّر فيها والتدبّر لها والايمان بها ثمّ قرّر سبحانه اعراضهم
عن تنبيه المنبّه بانّ الله يجدّد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة
بعد السورة ليتّعظوا فما يزيدهم استماع الآى والسور الّا لعبا وتلهّيا وقوله وهم يلعبون
لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان وابدل الذين ظلموا من واو اسرّوا ايذانا
بانّهم الموسومون بالظلم فيما اسرّوا به ويكون على لغة من قال اكلونى البراغيث او هو مبتدأ
خبره اسرّوا النجوى وقدّم عليه والمعنى وهؤلاء اسرّوا النجوى وبالغوا فى اخفائها فوضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانّه ظلم هل هذا الّا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم
تبصرون هذا الكلام كلّه فى محلّ النصب بدلا من النجوى اى واسرّوا هذا الحديث و
يجوز ان يتعلّق بقالوا مضمرا اعتقدوا انّ الرسول من الله لا يكون الّا ملكا وانّ كلّ من ادّعى
الرسالة من البشر واتى بالمعجز فهو ساحر وما اتى به سحر فلذلك قالوا افتأتون السحر وانتم
تعاينون انّه سحر وقرئ قال ربّى على الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله ولم يقل يعلم السرّ لانّ
القول عام يشتمل السرّ والجهر فكان فى العلم به العلم بالسرّ وزيادة ثمّ بيّن ذلك بقوله وهو السميع
العليم اى العالم لذاته لا يخفى عليه خافية ثمّ اضربوا عن قولهم هو سحر الى انّه تخاليط احلام ثمّ
الى انّه كلام مفترى من عنده ثمّ الى انّه قول شاعر لانّ الباطل لجلج والمبطل متحيّر لا يثبت على قول

واحد

واحد وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال
الرسل متضمن للاتيان بالايات فلا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة ما آمنت
قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين
ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه
ذكركم افلا تعقلون في قوله افهم يؤمنون دلالة على انهم اعتى من الامم التي اقترحت على انبيائها
الآيات ووعدوا انهم يؤمنوا عندها فلما جاءتهم خالفوا واخلفوا الوعد فاهلكهم الله اي فلو
اعطيناهم ما اقترحوا انكث منهم واختلف في اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم باخبار
من مضى من الامم وعن علي عليه السلام نحن اهل الذكر لا يأكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى
وما جعلنا الانبياء ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب
من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين اي ما اخرجناهم
عن حد البشرية بان اوحينا اليهم ثم صدقناهم الوعد اي في الوعيد فهو مثل قوله واختار موسى
قومه اي من قومه ومنه قولهم صدقني سن بكره وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم
وانجينا من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم
الانبياء فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم
الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كالسخاء واداء الامانة والوفاء وحسن الجواب
وصدق الحديث واشباهها من محاسن الاعمال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا
بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا
الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت
تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات
والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون هذا الكلام وارد عن غضب شديد لان القصم افظع الكسر بخلاف الفصم
وهو سبحانه قاصم الجبارين واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما
وانشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور وهي وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب

وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثوبين سحوليين ويروى حضوريين بعث الله
اليهم نبيا اسمه حنظلة فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستاصلهم
فظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور لانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية
فلما علموا شدة بطشنا باحساسهم وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة
بالرجل اي هربوا وانهزموا من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا والقول
محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملائكة او من هناك من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم
فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسألون غدا عما جرى
عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا او اجلسوا في
مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك حتى يسالكم حشمكم ومن تملكون امره ويقولوا لكم بم تامرون
وماذا ترسمون لعادة المنعمين او يسالكم الناس في انديتكم المعاون في الخطوب النازلة
ويستشفون بارائكم في المهمات الكارثة تلك اشارة الى يا ويلنا والدعوى بمعنى الدعوة
اي فما زالت تلك الدعوى دعواهم وانما سميت دعوى لان المولول كانه يدعو الويل فيقول
تعال يا ويل فهذا اوقتك والحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في
استيصالهم اي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كما تقول جعلته حلوا حامضا
اي جامعا للطعمين وما خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع
الخلايق اللهو واللعب وانما سويناها للفوايد الدينية والحكم الالهية لاتخذناه من لدنا اي
من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل المراة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس وهو
رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب
بل من موجب حكمتنا ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف
والدمغ تصويرا لابطاله به ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخر مثلا قذف به على جرم
رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه ومن عنده هم
الملائكة يعني انهم منزلون منزلة المقربين عند الملوك لشرفهم على الخلق وكرامتهم عليه ولا يستحسرون
اي لا يتعبون ولا يملون يسبحون اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق بصفاته على الدوام في
الليل والنهار لا يضعفون عنه أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
يُسْأَلُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ

قبلي

قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون ام هذه منقطعة
بمعنى بل والهمزة وقد دلت على الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو ان يتخذوا من الا رض
آلهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموات الاموات اذا ادعوا لها الالهية لزمهم
ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض
نحو قولك فلان الكوفة تريد كوفي وفيه ايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض او يريد آلهة من
جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض وتعمل من بعض جواهرها ويقال نشر الله
الموتى ونشرها وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما اي في السماء والارض الا
الله لفسدتا وصفت آلهة بالا كما توصف بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز ان يكون بالا لان البدل
لا يسوغ الا في غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا
يصح ايجابه والمعنى لو كان يدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو منشيهما ومحدثهما لفسدتا
ولم ينتظم امرهما وفي هذا دليل التمانع الذي بنى عليه المتكلمون مسالة التوحيد لا يسال عما يفعل
لانه افعاله كلها حكمة وصواب ولا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسالون لانهم مملوكون مستعبدون و
يقع منهم الحسن والقبيح فهم جدراء بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وكرر ام اتخذوا من دونه
آلهة استعظاما لكفرهم قل هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل او من جهة الوحي فانكم لا تجدون
كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد والنهي عن الشرك هذا القرآن ذكر من معي اي
عظة الذين معي يعني امته وذكر الذين قبلي من امم الانبياء من نجا بالايمان او هلك بالكفر وعن
الصادق عليه السلام يعني بذكر من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان ثم ذمهم
سبحانه بالجهل في قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والنظر وقرئ يوحى
ونوحي وهذه الآية مقررة لما قبلها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة
حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية
تنافي الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول يعني يتبعون قوله ولا يقولون

بعلمه
شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبنى على امره لا
عمله الا بامرهم به وجميع ما ياتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله يحيط علما بما عملوا وما هم
عاملون ولا يجترؤن ان يشفعوا الا لمن ارتضى الله دينه او ارتضى ان يشفع فيه واهله للشفاعة
وهم المؤمنون ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون خايفون وجلون من التقصير في عبادته
ثم اوعد بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل تقطيعا لامر الشرك
كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقرئ الم ير بغير واو والمعنى ان السماء كانت لاصقة
بالارض لا فضا بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله
وفرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وهو المروي عنهم عليهم السلام
وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان سوداوان
اى جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين
فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خالق كل دابة من ماء او كانما خلقناه
من الماء لحاجته اليه وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان كان الثاني فالمعنى صيرنا
كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ويكون من هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد مني
وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا
السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ رواسى اى جبالا
ثوابت اى كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا او اللام وانما حذف لا لعدم الالتباس
كما يزاد كذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اى في الرواسي
فجاجا اى طرقا واسعة بينها جمع فج وهي صفة لسبل فلما تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا
محفوظا من ان يسقط الى الارض ويتزلزل او محفوظا بالشهب عن ان يتسمع الشياطين على
سكانه من الملائكة وهم عن اياتها اى عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وساير الكواكب
ومسايرها على الحساب القويم والترتيب المستقيم الدال على الحكمة البالغة فمن اعرض عن الاستدلال
بها على عظم شان من اوجدها وبديع حكمته فلا جهل اعظم من جهله كل التنوين فيه عوض من
المضاف اليه اى كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع كل يوم وليلة
ولذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار وان كان الشمس

واحدة والقمر

واحدة والقمر واحدًا وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة كانوا قد تمنّوا
موته عليه السلام ليشمتوا بذلك فنفى الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اى قضى الله ان لا يخلد في الدنيا
بشرا فان مُتّ انت ابقى هؤلاء وفتنة مصدر موكد لنبلوكم من غير لفظه اى نختبركم بما يجب فيه الصبر
من البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر
او الشكر ۔ وَاِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ يَتَّخِذُونَكَ اِلَّا هُزُوًا اَهٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ
بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كَافِرُونَ خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَاُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ وَيَقُولُونَ
مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ
وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَاْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۔ الذكر يكون بالخير وبالشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق تقول للرجل
سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله اهذا الذى
يذكر آلهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون آلهتهم بما يجب ان لا تذكر به لكونهم شفعاء
وشهداء ويسوؤهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب ان يذكر الله به من الوحدانية
لا يصدقون به فهم احق ان يتخذوا هزؤا منك لانهم مبطلون وانت محق والجملة فى موضع الهزء
وهى الكفر بالله ويجوز ان يكون فى موضع الحال على حذف القول اى قائلين اهذا الذى يذكر آلهتكم
وكانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم
اولا ذم الانسان على العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكانه قال ليس ببدع منكم ان
تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو سجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه لما
بلغ الروح صدره اراد ان يقوم والظاهر ان المراد به الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد
بقول شاعرهم والنبع تنبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل وجواب لو محذوف
وحين مفعول يعلم اى لو يعلم الذين كفروا الوقت الذى يستعجلون عنه بقولهم متى هذا
الوعد وهو وقت صعب تحيط بهم فيه النار من وراءهم وقدامهم فلا يقدرون على دفعها من
نفوسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون
يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون
حين منصوبا بمضمر اى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل
تفجأهم الساعة او النار التى وعدوها فتغلبهم ويقال للمغلوب فى الحجاج مبهوت وفى قوله
ولا هم ينظرون تذكير بانظاره وامهاله اياهم اى لا يمهلون بعد طول الامهال ۔ وَلَقَدِ

استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل
والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم
الدعاء اذا ما ينذرون ثم سلى سبحانه نبيه عليه السلام عن استهزائهم به بان له في الانبياء قبله
اسوة وانه يحل بهم وبال استهزائهم كما حل باولئك من الرحمن اى من باس الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ
بل هم معرضون عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا باسه والمراد انه امر نبيه بسؤالهم عن
الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلأهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى
بل وقال ألهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف فبين ان ما ليس بقادر على
نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة انما
هو منا امهلناهم ومتعناهم بالحيوة الدنيا كما متعنا اباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انه لا ينزع عنهم
ثوب الامن والطمانينة افلا يرون انا ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها
وقيل ننقصها بموت العلماء وعلى القول الاول ففي قوله نأتي الارض تصوير لما كان يجريه الله على ايدي المسلمين
من الغلبة على ديار المشركين والنقص من اطرافها وقرئ ولا تسمع الصم على الخطاب للنبي عليه السلام
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم
من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون اى وان مستهم مما انذروا
به ادنى شئ لذلوا واقروا بالظلم على انفسهم وفي النفحة معنى القلة لبناء المرة ولقولهم نفحته الدابة وهو رمح
يسير ونفحه بعطية اذا رضخه ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف او وصفت الموازين
بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط لاهل يوم القيمة اى لاجلهم او هو كاللام في قولك
لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة توسمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع
فلا تظلم نفس شيئا لا ننقص من احسان محسن ولا نزاد في اساءة مسيء وان كان العمل مثقال
حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة بها ويجوز ان تؤنث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كما يقال
ذهبت بعض اصابعه وقرأ الصادق عليه السلام وابن عباس ومجاهد آتينا بها بالمد وهي مفاعلة
من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال وآتاهم بالجزاء الفرقان التورية وضياء اى

وآتيناهما به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او بريد وآتيناهما بما فيه من الشرائع
وذكرا وقيل الفرقان فلق البحر وقيل المخرج من الشبهات ومحل الذين جر على الوصف او نصب على المدح
او رفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك وبركته كثرة خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم القيمة ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا
إِبْرٰهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ
قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ
أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذٰلِكُمْ
مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا
كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى
يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرٰهِيمُ ۝ الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وان له
رشدا له شأن وقيل هو الحجج الموصلة الى التوحيد وقيل النبوة من قبل اي من قبل موسى وهرون وكنا به اي بصفاته
الرضية واسراره عالمين حتى اهلناه لخلتنا اذ يتعلق بآتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل تصغير لشأن
آلهتهم وتحقير لها ولم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى اي فاعلون العكوف لها ولو قصد التعدية
لقال عاكفون عليها وروى عن الاصبغ بن نباتة انه قال ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم يلعبون بالشطرنج
فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا بتقليد الآباء حين لم يجدوا حجة في
عبادتها وكفى اهل التقليد عارا وسبة ان عابدي الاوثان منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال
به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل لا يجوز اي انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم في سلك ضلال ظاهر
غير خاف قالوا أهذا الذي جئتنا به احد هو حق ام هزل ولعب ذ تعجبوا من تضليله اياهم واستبعدوا
ان يكونوا على ضلال والضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو المبدلة
من الباء وفي التاء زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لصعوبته وتعذره
في زمن نمرود مع فرط عتوه واستكباره وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي انهم خرجوا في يوم عيد لهم
فجعل ابرهيم اصنامهم جذاذا اي قطعا من الجذ وهو القطع كسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا
الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وقرئ جذاذا جمع جذيذ وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون
الا اليه لما كانوا يسمعونه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فاراد ان يبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم
وعن الكلبي اليه اي الى كبيرهم كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا
والفأس على عاتقك فيتبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادته على غاية الجهل انه لمن الظالمين
اي من فعل هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجرأته على آلهتنا وابرهيم خبر مبتدأ محذوف او منادى والاوجه

ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت
فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى
انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون
قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين اى فجيئوا به على اعين الناس اى معاينا مشاهدا بمرأى من الناس
ومنظر فهو فى موضع الحال لعلهم يشهدون عليه بما فعله او يحضرون عقوبتنا له فعله كبيرهم هذا من معاريض
الكلام ولم يكن قصد ابرهيم عليه السلام الى ان ينسب الفعل الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه على هذا الاسلوب
تبكيتا لهم كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت مشهور بحسن الخط أأنت كتبت هذا وصاحبك
امى لا يحسن الكتابة فقلت له بل كتبته انت وقصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك
واثباته لصاحبك الامى وقيل ان تقديره فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فسئلوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد
وقيل ان التقدير بل فعله من فعله ويوقف عليه ويبتدأ فيقرأ كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون فلما الزمهم
الحجة رجعوا الى نفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا
انه لمن الظالمين ونكست الشئ قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب والمعنى انتكسوا عن
كونهم مجادلين لابرهيم وصاروا مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او يريد قلبوا على رؤسهم
لفرط اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا هو حجة عليهم اف صوت يعلم به ان صاحبه
متضجر انف بهم اذ ضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد وضوح الحق وانقطاع العذر واللام لبيان
المتأفف به اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف ولما غلبوا ازمعوا على اهلاكه وتحريقه فجمعوا الحطب حتى
ان الرجل ليمرض فيوصى بماله ليشترى به حطب لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق فى الجو
من وهجها ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبرئيل قال له حين رمى به هل لك
حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وعنه ص انه قال يا الله يا واحد
يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتبى ومعه جبرئيل وهما
يتحدثان فى روضة خضراء كونى بردا وسلاما يعنى ذات برد وسلام فبولغ فى ذلك كأن ذاتها برد
وسلام والمراد ابردى فيسلم منك ابرهيم او ابردى بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته
بردها نزع الله عن النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الانارة والاشراق كما كانت والتحقيق
ان النار من جهة مطاوعتها فعل الله تعالى وارادته كانت كمأمور امر بشئ فامتثل واردوا ان يكيدوه

فما كانوا

فما كانوا الا مغلوبين مقهورين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا
له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم
فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه
من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من
الصالحين اى نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه عن نمرود وكيده من كوثى الى الارض التي باركنا فيها
وهى الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبيا بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرايعهم وقيل
انها بلاد خصب يكثر اشجارها وثمارها ويطيب العيش فيها وروى انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة
وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد وقيل انه سال الولد فاعطى اسحق واعطى يعقوب نافلة اى
زيادة وفضلا من غير سؤال اى صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في دين الله يهدون
الى طريق الحق والدين القويم بامرنا وكل من صلح ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتومة عليه مامور بها
من جهة الله واولها ان يهتدى بنفسه ليعم الانتفاع بهداه وتسكن النفوس الى الاقتداء به ولوطا منصوب
بفعل مضمر اتيناه تفسيره حكما اى حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية
سدوم في رحمتنا اى في اهل رحمتنا او في الجنة ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه
واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء
فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم و
كنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون
اى من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه من القوم اى جعلناه منتصرا منهم من نصرته فانتصر والكرب
العظيم الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمان واذ بدل منهما والنفش الانتشار
بالليل لحكمهم جمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة او للفتوى حكم داود
بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا يا نبى الله ارفق بالفريقين قال وما
ذاك قال تدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بها والحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال
القضا ما قضيت وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحى الا ان حكومة سليمن نسخت حكومة
داود لان الانبيا لا يجوز ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما
دلالة على ان كليهما كان مصيبا يسبحن حال بمعنى مسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قائلا
قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول معه وكانت الجبال تجاوب

بالتسبيح وكانت الطير تسبح معه بالغداة والعشي وكنا فاعلين اى قادرين على ان يفعل هذا وان كان عجبا
عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد هنا الدرع واول من صنع الدرع
داود وانما كانت صفايح فسردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وقرئ لنحصنكم بالنون والتاء و
الياء فالنون لله عز وجل والياء لداود او للبوس والتاء للصنعة والباس المراد به الحرب والقتال ٥ و
لسليمن الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين
من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني
مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم
معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين ٥ الريح عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمن اذا
اراد ان تعصف عصفت واذا اراد ان ترخى رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب وكان هبوبها على
حسب ما يريد وحكمه آية الى آية وكنا بكل شيء عالمين نجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون
له في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون له اعمالا سواه من بناء المداين والقصور واختراع الصنايع العجيبة
والله جل اسمه يحفظهم من ان يمتنعوا عليه ويزيغوا عن امره او يكون منهم فساد فيما عملوه ناداه باني
مسني والضر بالضم الضرر في النفس من مرض وهزال وبالفتح الضرر في كل شيء الطف في السؤال حيث
عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن المطلوب فكشفنا ما به من الاوجاع والامراض و
وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده وماله وبالمرض في بدنه ثلث عشرة سنة
او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم رحمة منا
اى لرحمتنا العابدين وذكرنا اياهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والاخرة وذا الكفل وهو الياس وقيل هو اليسع وقيل
انه نبي كان بعد سليمان يقضي بين الناس كقضاء داود ولم يغضب قط الا لله عز وجل وذا
النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين ٥ النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم
يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك سايغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه

فهو اول من سردها وحلقها يجمع الخفة والحصانة كواشى

وبغضا

وبغضا للكفر واهله وقد كان الاولى به ان يصابر وينتظر الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلى
ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسال
معوية بن عباس كيف يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر لا من القدرة يعني ان لن تضييق
عليه كما في قوله ومن قدر عليه رزقه وقيل انه استفهام تقديره افظن ان لن نقدر عليه فحذف الهمزة
وقيل معناه فظن ان لم نعمل فيه قدرتنا في الظلمات اى في الظلمة الشديدة في البحر في بطن الحوت اى
بانه لا اله الا انت او هو بمعنى اى اني كنت من الظالمين من الذين يقع منهم الظلم وقرئ ننجي وننجي ونجي
بنون واحد وتشديد الجيم والنون لا يدغم في الجيم وربما اخفيت فحذفت في الكتابة وهو في اللفظ ثابتة وظن
الراوي ذلك ادغاما سال الله زكريا ان يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت
خير الوارثين يعني ان لم ترزقني ولدا يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اى جعلناها صالحة
لان تلد بعد ان كانت عاقرا وقيل معناه وجعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها
انهم الضمير للانبياء المذكورين اى استحقوا الاجابة منا لمسارعتهم في الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات رغبا ورهبا
اى راغبين وراهبين كقوله يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه خاشعين اى ذللا لامر الله وقيل متواضعين لامر الله
وعن مجاهد الخشوع الخوف الدايم في القلب ۝ وَالَّتِيٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا
وَابْنَهَآ اٰيَةً لِلْعَالَمِينَ اِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ
اِلَيْنَا رَاجِعُونَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ وَاِنَّا لَهٗ كَاتِبُونَ وَحَرَامٌ حرم
عَلٰى قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَآ اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتّٰىٓ اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوجُ وَمَاْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ اَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا
فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ احصنت فرجها احصانا كليا من الحرام والحلال جميعا كقولها
ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فنفخنا فيها من روحنا اى فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا وهو
جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وان جعلت نفخ الروح بمعنى الاحياء كما في قوله
ونفخت فيه من روحي اى احييته فالمعنى نفخنا الروح في عيسى فيها اى احييناه في جوفها كما يقول
الزامر نفخت في المزمار في بيته وجعلناها وابنها اية للعالمين لم يقل ايتين لان حالهما اية واحدة
وهي ولادتها اياه من غير فحل والمراد بالامة ملة الاسلام يعني ان ملة الاسلام ملتكم التي يجب ان
تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدوني الاصل و
تقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم فعلهم ويقول لهم الا ترون
الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما تتقسم الجماعة الشيء

فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى يتبرأ بعضهم من
بعض ثم اوعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فيجازيهم بما عملوا الكفران مثل في حرمان
الثواب كما ان الشكر مثل في الاثابة اذا قيل الله شكور اى لا يكفر سعيه وانا له كاتبون اى نحن كاتبون ذلك
السعي نثبته في صحيفة عمله وحرام مستعار للممتنع وجوده كما في قوله سبحانه ان الله حرمهما على الكافرين اى
منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم ومعناه وممتنع من قرية قدرنا اهلاكها وغير متصور رجوعهم من
الكفر الى الاسلام ولا مزيدة وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون
وعلى هذا فيكون حرام خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون التقدير وحرام عليها ذلك المذكور في الاية المتقدمة
من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر وتعلقت حتى بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم
لا يزول حتى يقوم القيمة وحتى هذه هي التي يحكى بعدها الكلام والجملة الشرطية هنا هي الكلام المحكي
بعد حتى اعني اذا وما في حيزها اى فتح سد ياجوج وماجوج فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد
والحدب النشز من الارض والنسلان والعسلان الاسراع واذا هي ظرف المفاجاة وتسد في الجزاء مسد
الفاء فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة
لجاز وهي ضمير مبهم يفسره الابصار ويا ويلنا تعلق بمحذوف والتقدير يقولون يا ويلنا وهو في موضع
الحال من الذين كفروا اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ اَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ
هٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ اِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنٰى اُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ
اَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ حصب جهنم
وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم
والقائه في مقارنتهم بآلهتهم انهم قدروا انهم يشفعون لهم عند الله فاذا صادفوا الامر على عكس ما
قدروه لم يكن شيء ابغض لهم منهم الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن وهي السعادة او البشارة
بالثواب او التوفيق للطاعة والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى
شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات و
ومن في الارض وعن الحسن حين يؤمر بهم الى النار وعن الضحاك حين نطبق على النار وقيل يذبح
الموت على صورة كبش املح وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وتتلقاهم

الملائكة اى تستقبلهم على ابواب الجنة بالتهنية يقولون هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم وقد حل ويوم

تطوى منصوب بلا يحزنهم او بتتلقاهم وقرئ يوم تطوى السماء على البناء للمفعول والسجل الصحيفة اى

كما نطوى الطومار للكتابة اى ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على

المكتوب وقرئ للكتب والمراد بذلك المكتوبات اى لما يكتب فيه من المعانى الكثيرة وقيل السجل ملك

يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وآله وعلى هذا فالكتاب

اسم للصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذى يفسره نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد

اول الخلق كما بدانا تشبيها للاعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء واول الخلق ايجاده عن

عدم اى فكما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك هو اول رجل جاءنى تريد اول الرجال

ولكنك نكرته ووحدته ارادة تفضيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق يعنى اول الخلائق لان

مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اى نعيد

مثل الذى بداناه نعيده واول خلق ظرف لبداناه اى اول ما خلق او حال من الهاء المحذوف من الصلة وعدا

مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل ذلك قيل الزبور اسم

لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعنى اللوح وقيل زبور داود والذكر التورية اى

يرثها المؤمنون كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الاية وعن الباقر عليه السلام هم اصحاب

المهدى فى آخر الزمان وقيل هى ارض الجنة ﴿اِنَّ هٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ قُلْ اِنَّمَا يُوحٰى اِلَيَّ اَنَّمَا اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ اٰذَنْتُكُمْ

عَلٰى سَوَاءٍ وَاِنْ اَدْرِي اَقَرِيبٌ اَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا

تَكْتُمُونَ وَاِنْ اَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ اِلٰى حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا

الرَّحْمٰنُ عَلٰى مَا تَصِفُونَ﴾ هذا اشارة الى المذكور فى السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا اى كفاية

موصلة الى البغية كان صلوات عليه وآله رحمة للعالمين كافة اذ جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم

يتبعه فقد اتى من عند نفسه وقيل ان الوجه فى كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر بسببه وامنوا به عذاب

الاستيصال انما هو لقصر الحكم على شئ كما يقول انما زيد قائم او لقصر الشئ على حكم كقولك انما يقوم زيد

وقد اجتمع كلاهما فى الاية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة

انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى الى رسول الله مقصور على ان الله عز اسمه استاثر

بالوحدانية وفى قوله فهل انتم مسلمون ان الوحى الوارد على هذه الطريقة موجب ان تخلصوا التوحيد لله

ويجوز ان يكون ما موصولة فيكون معناه ان الذى يوحى الى ومعنى اذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله فى معنى



الايذان ومنه قول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى انى بعد اعراضكم عن قبول توحيد الله وتنزيهه عن
الانداد كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم العهد وآذنهم جميعا بذلك على سواء اى مستوين فى
الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم او القيمة كائن لا محالة الا ان الله
تعالى لم يطلعنى عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم وهو مجازيكم على ذلك وما ادرى لعل تاخير هذا الموعد
امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبى
عليه السلام ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربى احكم على افعل التفضيل وربى
احكم امر عليه السلام باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم وافعل بهم
ما يستحقونه على ما تصفون من الحال التى تجرى على خلاف ما يظنون وقد نصر رسول الله عليه السلام
عليهم وخذلهم وخيب ظنونهم سورة الحج مكية غير آيات وقيل مدنية غير آيات ثمان وسبعون
آية كوفى خمس بصرى عد الكوفى الحميم والجلود وقوم لوط وفى حديث ابى ومن قرأ سورة الحج اعطى
من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر ص من قرأها فى كل ثلثة ايام لم يخرج سنته
حتى يخرج الى بيت الله الحرام بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من
يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى
ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ٥ الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج
وان يضاعف زليل الاشياء عن مراكزها ومقارها وهى مضافة الى الفاعل على تقدير ان الساعة
تزلزل الاشياء او الى تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع فى الظرف واجرائه مجرى المفعول به
كقوله بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهول
صفة لتتصوروها بعقولهم ويتوقد والها وروى ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة
بنى المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ولما اصبحوا
لم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين باك ومفكر يوم منصوب بتذهل والضمير

للزلزلة

للزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي ألقمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء
التي من شانها ان ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة اذا فاجأها وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه
لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها
لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وقرئ سكرى بسكرى وهو في نظير عطشى في عطشان وسكارى
بسكارى نحو كسالى والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى
من الشراب ولكن اذهب عقولهم خوف عذاب الله والمجادل في الله بغير علم قيل هو النضر بن الحرث
وكان ينكر البعث ويقول القرآن اساطير الاولين والملائكة بنات الله وقيل هي عامة في كل من تعاطى
الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم وبرهان ويتبع في ذلك
كل شيطان عات متجرد للفساد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وعلم من حاله انه من جعله وليا
له فان ثمرة ولايته الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل والهاء للشيطان
اي كانما كتب اضلال من يتولاه عليه لظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح وبالكسر واما الفتح
فلان اول فاعل كتب والثاني عطف عليه والاولى ان يكون الفاء وما بعده في موضع جواب الشرط ان
جعلت من شرطا وفي موضع خبر المبتدا ان جعلت من بمعنى الذي لكونه موصولا بالفعل والجملة في
موضع خبر ان الاولى واما الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو اي كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول
كتبت ان الله على كل شيء قديرا او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول المعنى ان ارتبتم
في البعث فالذي نزيل ريبكم ان تنظروا في مبدأ خلقكم والعلقة القطعة الجامدة من الدم والمضغة
اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك اذا سواه
وملسه كانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب بعضها على عكسه فيتفاوت لذلك الناس في خلقهم
وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب
اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر على ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة
ما ابداه ونقر اي ونبقي في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم نشأ اقراره
اسقطته الارحام ووحد قوله طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس واراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي لم يات
لها واحد وكانها شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وارذل العمر الهرم والخرف حتى
يعود كهيئته الاولى في وقت الطفولية لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير نساء بحيث لو كسب علما
في شيء زل عنه من ساعته فلا يستفيد علما وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة

اخرى على البعث ولكونها معاينة ظاهرة كررها الله فى كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وا
لظهور نماتها وانبتت من كل جنس مونق حسن الصورة سار للناظر اليه ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ
وَاَنَّهٗ يُحْيِ الْمَوْتٰى وَاَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وَاَنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا وَاَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ
فِى الْقُبُوْرِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِى اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّلَا هُدًى وَّلَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ ثَانِيَ عِطْفِهٖ
لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهٗ فِى الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّنُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
يَدٰكَ وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۝ اى ذلك الذى ذكرنا من تصريف الخلق واحيا الارض وما
فيهما من البدايع والحكم حاصل بسبب ان الله هو الحق اى الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى
وعلى كل مقدور وهو حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد البعث فلا بد ان يفى بوعده بغير علم ضرورى ولا
هدى اى استدلال ونظر يهدى الى المعرفة ولا كتاب منير وهو الوحى ثانى عطفه اى متكبرا فى نفسه
فان ثنى العطف عبارة عن الخيلاء والكبر كتصعير الخد ليضل عن سبيل الله لما كان جدله مؤديا
الضلال جعل كانه الغرض فى الضلال ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ فَاِنْ اَصَابَهٗ خَيْرُ
اطْمَاَنَّ بِهٖ وَاِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةُ انْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهٖ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ
الْمُبِيْنُ يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ يَدْعُوْا لَمَنْ
ضَرُّهٗ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَلَبِئْسَ الْعَشِيْرُ اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ مَنْ كَانَ يَظُنُّ
اَنْ لَّنْ يَّنْصُرَهُ اللّٰهُ فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى السَّمَاۤءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ
هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهٗ مَا يَغِيْظُ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ وَّاَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يُّرِيْدُ
على حرف اى على طرف فى الدين لا فى وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا
على هينة وطمانينة كالذى يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة اطمان وقر والا
فر وقرى خاسر الدنيا والاخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال
ابعد فى التيه فبعدت مسافة ضلاله سفه الله سبحانه هذا الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك
ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يقول هذا الكافر يوم القيمة
وصراخ حين يرى دخوله النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة التى امّلها منها لمن ضره
اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او كرر يدعو كانه قال يدعو يدعوا من دون الله ما
لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى
والمولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن من اعادى رسول الله صلى الله

عليه واله

عليه وآله وحسّاده ان الله لاينصره ويطمع فيه ويغيظه انه لايظفر بمطلوبه فليستفرغ جهده في ازالة
ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلاً الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه
ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمّي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس
مجاريه ولذلك يقال البهر قطع وسمّى فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او
على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما
يغيظه وقيل معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه وليقطع الوحي ان ينزل وقرئ ثم
ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر الا انه جاز اسكانها مع الفاء والواو لان كل واحد
منهما لا ينفرد بنفسه فهو كحرف من نفس الكلمة فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه الميم في ثم بالواو
والفاء كقولهم اراك منتصبا وكذلك اى ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله ايات بيّنات وانّ
الله يهدي به الذين علم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك ٥
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ
مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَ
الدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ٥ دخلت انّ على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد كما في قول
جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم والفصل التمييز بين المحق والمبطل
او الحكم والقضاء بينهما وسميت مطاوعته هذه الاشياء لله عز اسمه فيما يحدث فيها من افعاله و
تسخيره لها سجودا تشبيها لذلك بما يفعله المكلف من السجود الذي كل خضوع دونه وكثير من
الناس اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقيل التقدير وكثير من الناس استحق
الثواب ذو حّد الله واطاعه وكثير حق عليه العذاب اذ ابى السجود ولم يوحده جل اسمه ومن يهن
الله بان كتب عليه الشقاوة وادخله النار فما له من مكرم انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
٥ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ
رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ
يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ٥

هذان فريقان او جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد والجمع وقوله
هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قال هؤلاء
خصمان او اختصما لكان جائزا وقيل نزلت في النفر الستة من المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم
بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي عليه السلام قتل الوليد بن عتبة وعبيدة
بن الحرث بن عبد المطلب وقرنه شيبة بن ربيعة في ربهم في دين ربهم وصفاته فالذين كفروا
هو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار اي لبسوا
مقطعات النيران وهي الثياب القصار كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم كما يقطع الثياب
الملبوسة ونحوه سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس لو سقطت منه نقطة
على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اي يذاب وينضج بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب به جلودهم
والمقامع السياط اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار
تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل
لهم ذوقوا عذاب الحريق وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على
ويؤتون لؤلؤا وهدوا اي وهداهم الله الى ان تقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى
طريق الجنة والحميد هو الله المستحمد الى عباده بنعمه والاساور جمع اسورة وفيه ثلث لغات اسوار
وسوار وسوار ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي
جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ
الْعَتِيقِ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا
يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۝ ويصدون عن
سبيل الله يعني ان الصد وقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس اي للذين يقع عليهم
اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وثاني وطارئ وقرئ سواء بالرفع والنصب فالنصب
على انه المفعول الثاني لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في
محل النصب على المفعول الثاني وفيه دلالة على امتناع جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام

الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد العدول عن القصد وقوله بالحاد
بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما
عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعنى ان الواجب على من كان فيه ان يسلك طريق العدل
والسداد فى جميع ما يهم به ويقصده وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره ان
الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك
واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هى المفسرة
اى تعبدنا ابرهيم وقلنا له لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله
اذن فى الناس ناد فيهم والنداء بالحج ان تقول حجوا وعليكم بالحج وروى انه صعد ابا قبيس فقال يا
ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله تعالى صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية
فى اصلاب الرجال وعن الحسن ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يعلم الناس بوجوب
الحج فى حجة الوداع رجالا اى مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف على حال كانه
قال رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع وقرأ الصادق عليه السلام رجالا بضم
الراء مشددا وقال هم الرجالة وقرأ يأتون بالواو وصفة للرجال والركبان فج عميق طريق بعيد ليشهدوا منافع
لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات وقيل هى منافع
الآخرة من العفو والمغفرة واختلف فى الايام المعلومات فالمروى عن الباقر عليه السلام انها يوم النحر
والثلثة بعده ايام التشريق والايام المعدودات عشر ذى الحجة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج
قال لان الذكر هنا يدل على التسمية على ما يذبح وينحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلام
هو التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام بهيمة فى كل
ذات اربع فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضان والمعز والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل
الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسايكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم البائس
الذى اصابه بؤس اى شدة وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد واستعمال الطيب
والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من
اعمال البر فى حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الزيارة وروى اصحابنا انه طواف النساء الذى
يستباح به وطى النساء وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس وقيل
اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من الغرق وقيل هو الكريم من قولهم

عتاق الطير ذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر والشان ذلك والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله
تعالى من مناسك الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان تكون عاما فى جميع التكاليف ويحتمل ان يكون
خاصا فى مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ اى الا ما يتلى
عليكم اية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الاية فى سورة المائدة ثم لما حث سبحانه على تعظيم
حرماته امر عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفى الشركاء عنه وصدق القول
من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك ٥ حُنَفَاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَاَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ
اَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّٰهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ اِلَى اَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا اِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا
اسْمَ اللّٰهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْاَنْعَامِ فَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ اَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ
الَّذِينَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا اَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلٰوةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ٥ حنفاء اى مستقيمى الطريقة على امر الله مائلين عن ساير الاديان وقرئ فتخطفه اى
فتتخطفه فحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب والمفرق والمركب مثل ان يقول
من اشرك بالله فان حاله كحال من خر من السماء فاختطفته الطير اى اخذته بسرعة فيفرق اجزاؤه فى
حواصلها او عصفت به الريح فهوت به الى الاماكن البعيدة والمفرق ان يكون الايمان مشبها
فى علوه بالسماء وتاركه مشبها بالساقط من السماء والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان
الذى يستهويه فى الضلالة بالريح التى تهوى به فى المهاوى المهلكة وتعظيم الشعائر وهى الهدايا
من معالم الحج استسمانها واستحسانها وان يترك المكاس فى شرائها فقد كانوا يغالون فى ثلاث ويكرهون
المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلام لا تماكس فى اربعة اشياء فى الضحية و
فى ثمن النسمة وفى الكفن وفى الكراء الى مكة فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى
القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من عائد من الجزاء
الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها فى الجوارح
لكم فى الشعائر منافع بركوب ظهورها وشرب البانها الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها
وثم للتراخى فى الوقت فاستعيرت للتراخى فى الاحوال والمعنى ان لكم فى الهدايا منافع كثيرة فى
دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها حيث يجب نحرها او وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت
كقوله هديا بالغ الكعبة فان كان الهدى للحج ينحر بمنى وان كان للعمرة ينحر بمكة وقرئ منسكا بفتح السين
وكسرها

وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اى شرعنا لكل امة ان ينسكوا اى يذبحوا
لوجه الله لان يذكروا اسمه على النسايك فله اسلموا اى اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوا التوجه
سالما اى خالصا لا يشوبه اشراك والمخبتين المتواضعين من الخبت وهو المطمئن من الارض
وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا
لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا
وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ البدن جمع بدنة سميت بذلك لعظم
بدنها وهى الابل خاصة وجعل البقرة فى حكم الابل لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة
عن سبعة وهى منصوب باضمار فعل الذى ظهر تفسيره من شعائر الله من اعلام الشريعة التى
شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيما لها لكم فيها خير اى نفع فى الدنيا والاخرة وذكر اسم الله عليها
ان يقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اى قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن
قد ربطت اليدان من كل واحدة منها ما بين الرسغ الى الركبة وعن الباقر عليه السلم انه قرا صوافن
وروى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وهو من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب
الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة قد تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث فاذا وجبت جنوبها
اى سقطت على الارض من وجب الحايط وجبة ووجبت الشمس جبة وهو عبارة عن تمام خروج
الروح منها فكلوا اى فحل لكم الاكل منها والاطعام والقانع السايل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له
وسالته قنوعا والمعتر المتعرض بغير سوال او القانع الراضى الذى يقنع بما اعطيته والمعتر المار بك تطعمه يقال عراه
واعتراه وعره واعتره بمعنى سخرناها لكم تاخذونها طيعة منقادة للاخذ فتعقلونها من الله سبحانه بذلك
على عباده لن يصيب رضا الله لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر ولكن يصيب رضاه التقوى
منكم والاخلاص وصدق النية وقرى ينال وتناله بالتاء والياء روى ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا
البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا امثال ذلك فنزلت وكرر سبحانه بذكر النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا
الله على ما هديكم وهو ان يقال الله اكبر على ما هدانا وقيل انه ضمن التكبير معنى الشكر فعداه تعديته اى

لتشكروا الله على هدايتكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا ثم خص المؤمنين بالدفع
عنهم والنصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم
من الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه وقرئ يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من
يغالب فيه وقرئ اذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال
فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وهي اول آية نزلت في القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه
بالنصر وقيل الاية من قوله يدفع عن الذين امنوا موذن بهذه العدة ايضا وان يقولوا مجرور الموضع
على البدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي كان ينبغي ان يوجب التمكين والاقرار لا
الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليط المسلمين على الكفار ولولا
ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الملل وعلى متعبداتهم فهدموها ولما تركوا للنصارى بيعا ولا
لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وسميت الكنيسة صلوة لانها يصلى
فيها وقرأ الصادق عليه السلام صُلُوات بضم الصاد واللام وفسرها بالحصون والآطام وقرئ دفاع
ولهدمت بالتخفيف من ينصره اي ينصر دينه واولياءه ۝ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلٰوةَ وَآتَوُا الزَّكٰوةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ
فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ
مُوسٰى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ
فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ۝ هذا ثناء من الله عز اسمه على المؤمنين واخبار
عما سيكون منهم بظهر الغيب ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا من القيام بامور الدين
وعن الباقر عليه السلام انه قال نحن هم والذين منصوب بدل من قوله من ينصره وقيل هو تابع
للذين اخرجوا فيكون المعنى بهم المهاجرين ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره
لست بواحد في التكذيب فقد كذب الرسل قومهم ولك بهم اسوة وكذب موسى ايضا مع
ظهور معجزاته فكيف كان نكيري اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالمنحة محنة وبالعمارة
خرابا والخاوي الساقط من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وكل مرتفع اظلك من
سقف بيت او ظلة او كرم فهو عرش وقوله على عروشها ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة او
خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هي خالية وهي مطلة على عروشها على معنى ان العروش
سقطت على الارض وبقيت الحيطان مشرفة عليها وقرئ اهلكتها ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء

على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم سقطت حيطانها عليها او انها ساقطة
صح صح صح

ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت اى تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها اى وكم بئر عطلناها
عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فحذف لدلالة معطلة عليه وفى هذا دليل على ان على
بمعنى مع فى على عروشها والمشيد المرتفع وقيل هو المجصص ٥ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ
قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ
كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ
الْمَصِيرُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ٥ ترحث سبحانه على السفار والاعتبار بمصارع من اهلكهم الله من الكفار اى يعقلون بها
ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحى فانها الضمير للشان والقصة
وقد يجئ مؤنثا ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفى تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم
صحيحة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او يريد ان لا اعتبار بعمى الابصار وكانه ليس بعمى بالاضافة الى
عمى القلوب وقوله التى فى الصدور توكيد كما فى قوله يقولون بافواههم وذلك لتقرير ان مكان
العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب المتوعد به اى كانهم يجوزون فوته والله
عزاسمه لا يخلف وعده ولا محالة ان يصيبهم ذلك الا انه عزاسمه حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره
المدد الطويلة ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب
من يوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكم من اهل
قرية قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والى المرجع سعوا فى اياتنا بالفساد من الطعن فيها
بان سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن تثبيط الناس عنها معاجزين اى مسابقين فى
زعمهم وتقديرهم وقرئ معجزين اى سابقين عندهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم او
قاصدين تعجيز رسولنا يقال لعاجزه اى سابقه لان كل واحد من المسابقين فى طلب عجز الآخر
باللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه ٥ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا
تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا
بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا

فی مریة منه حتی تأتیهم الساعة بغتة او یأتیهم عذاب یوم عقیم ۝ روی ان السبب فی نزول هذه
الآیة ان النبی صلی الله علیه وآله تلا سورة النجم وهو فی نادی قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة
الاخری القی الشیطان فی امنیته ای فی تلاوته تلک الغرانیق العلی وان شفاعتهن لترتجی فسر بذلک
المشرکون ونزلت الآیة تسلیة له صلوات الله علیه وآله ومعناه انه لم یبعث رسول ولا نبی الا
اذا تمنی ای تلا حاول الشیطان تغلیطه فالقی فی تلاوته ما یوهم انه من جملة الوحی فیرفع الله
ما القاه بمحکم آیاته وقیل انما القی ذلک فی تلاوته بعض الکفار فاضیف ذلک الی الشیطان
لما حصل باغوائه ومما یبین ان التمنی یکون فی معنی التلاوة قول حسان بن ثابت تمنی کتاب الله
اول لیلة وآخره لاقی حمام المقادر وعن مجاهد قال کان النبی صلی الله علیه وآله اذا تأخر عنه الوحی
تمنی ان ینزل علیه فیلقی الشیطان فی امنیته بما یوسوس الیه وینسخ الله ذلک ویبطله بما یرشده الیه
من مخالفة الشیطان وقیل تلک الغرانیق اشارة الی الملائکة ای هم الشفعاء لا الاصنام والغرانیق
جمع غرنوق وهو الشاب الجمیل الممتلی ریا فینسخ الله ما یلقی الشیطان ای یذهب به ویبطله ثم
یحکم الله آیاته ای یثبتها حتی لا یتطرق علیها ای یثبتها حتی لا یتطرق علیها ما یشعثها لیجعل ما یلقی
الشیطان فی الامنیة وتمکینه من ذلک فتنة ای محنة وابتلاء یزداد المنافقون به شکا وظلمة وهم
الذین فی قلوبهم مرض والمؤمنون یقینا ونورا قد ازدادوا ایمانا الی ایمانهم والقاسیة قلوبهم هم
المشرکون المکذبون وان الظالمین یعنی وان هؤلاء المنافقین والمشرکین والاصل وانهم الا انه وضع
الظاهر موضع الضمیر لیقضی علیهم بالظلم لفی شقاق ای مشاقة لله تعالی ولیعلم الذین اوتوا العلم بالله
وبحکمته انه الحق من ربک والحکمة فیصدقوا به فتخبت له قلوبهم ای تطمئن وتسکن وان الله لهادی
الذین آمنوا الی ان یتأولوا ما تشابه فی الدین بالتأویلات الصحیحة فلا یعتریهم شبهة ولا یختلجهم
مریة والضمیر فی قوله فی مریة منه للقرآن او للموصول والمراد بالیوم العقیم یوم بدر ووصفه بالعقیم لان
اولاد النساء یقتلون فیه فیصرن کانهن عقم لم یلدن او لان المقاتلین یوصفون بانهم ابناء الحرب فاذا
قتلوا وصف یوم الحرب بانه عقیم مجازا او لانه لا مثل لهذا الیوم فی عظم امره لقتال الملائکة فیه کما
قیل عقم النساء فما یلدن شبیهه ان النساء بمثله عقم وقیل المراد به یوم القیمة وسماه عقیما لانه لا لیلة
له وکأنه قال تأتیهم الساعة او یأتیهم عذابها فوضع الظاهر موضع الضمیر ۝ الملک یومئذ لله
یحکم بینهم فالذین آمنوا وعملوا الصالحات فی جنات النعیم والذین کفروا و
کذبوا بآیاتنا فاولئک لهم عذاب مهین ۝ والذین هاجروا فی سبیل الله ثم قتلوا او
ماتوا لیرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خیر الرازقین ۝ لیدخلنهم مدخلا

الشعث پراکنده کردن

یرضونه

يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه
الله ان الله لعفو غفور ، التقدير في يومئذ يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم سوّى بين
من مات من المهاجرين في سبيل الله وبين من قتل منهم في الموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين
ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط من فرط منهم بفضله وكرمه وروي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين
قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين
الايتين ومن عاقب مثل ما عوقب به اي ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه سمي الابتداء بالمعاقبة من حيث
انه سبب ذلك مسبب عنه كما حملوا النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة لينصرنه الله الضمير
للمبغي عليه لعفو غفور لا يلوم على ترك ما بعثه عليه من العفو عن الجاني بقوله وان تعفوا اقرب
للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو
الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني
الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم ، اي ذلك النصر بسبب
انه قادر ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق الليل و
النهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير او شر وانه سميع لما يقولون بصير بما يعملون
وقرئ يدعون بالياء والتاء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما بسبب
انه الله الحق الثابت الهيته وان كل ما يدعى الها من دونه باطل الدعوة وانه العلي عن الاشباه ولا
شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة انما رفع لان المعنى اثبات الاخضرار ولو
نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار لطيف واصل علمه او فضله الى عباده
خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر
وغير ذلك من المسخرات ان تقع اي كراهة ان تقع الا بمشيته وهو الذي احياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر
وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله
يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض
ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا

وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ
ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ٥ لكفور اى جحود يجحد الخالق مع
هذه الادلة الدالة على الخلق فلا ينازعنك نهى لرسول الله صلعم اى لا يلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من
ان ينازعوك او هو زجر لهم عن منازعته في الامر اى في امر الدين روى ان بديل بن ورقا وغيره من كفار خزاعة
قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا جادلتك فادفعهم بان تقول
الله اعلم باعمالكم وقبحها فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اى يفصل بينكم بالثواب
العقاب وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله مما كان يلقاه منهم اى وكيف يخفى عليه اعمالهم وقد علم
بالدليل انه سبحانه يعلم ما يحدث في السماء والارض وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظ ذلك
واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي ولا عرفوه
بدليل عقلي وما للظالمين ناصر ينصرهم المنكر اى المنكر الفظيع من التجهم والعبوس والانكار
كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اى يقعون ويبطشون من شدة الغيظ النار خبر مبتدأ محذوف كان
قائلا قال ما هو فقال النار اى هو النار من ذلكم اى من سطوكم على التالين للآيات وغيظكم عليهم او مما
اصابكم من الغيظ والكراهة بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استيناف او يكون النار مبتدأ او وعدها الله
خبره ٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا
وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ٥
مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٥ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ ٥ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ
قد تسمى الصفة او القصة الرايعة مثلا لاستحسانها او استغرابها تشبيه بعض الامثال التي سيرت
لكونها مستحسنة عندهم وقرئ تدعون بالتاء والياء ولو اجتمعوا له في محل النصب على الحال كانه قال
خلق الذباب يستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا ابلغ في تجهيل قريش حيث وصفوا
صورا ممثلة يستحيل منها ان تقدر على اقلها خلقه الله واحقره ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التي تقتضي



الاقتدار على كلّ اجناس المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات والطالب الذباب والمطلوب الصنم وقيل
بالعكس منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله حقّ قدره
اى ما عرفوه حقّ معرفته وما عظّموه حقّ عظمته حيث جعلوا الاصنام شركاء له الله يصطفى هذا ردّ لانكارهم
ان يكون الرسول من البشر وبيان انّ رسل الله قد يكون من الملئكة ومن البشر ثمّ ذكر انه سبحانه عالم
باحوال المكلّفين من مضى منهم ومن غبر فلا يعترض عليه فى حكمه واختياره امر سبحانه بالصّلوة
التى هى اجلّ العبادات ثمّ بغيرها من العبادات كالصوم والحجّ والزكوة ثمّ بفعل الخيرات على العموم وعن
ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كلّه وانتم طامعون
فى الفلاح لا تتّكلون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فى سورة الحجّ سجدتان قال نعم ان
لم تسجد بهما فلا تقرأهما وجاهدوا امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روى انه
صلوات الله عليه وآله رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى
ذات الله ومن اجله حقّ جهاده كما يقال هو حقّ عالم اى عالم حقّا وكان القياس حقّ الجهاد فيه او حقّ جهادكم
فيه الّا انّ الجهاد لما اختصّ بالله من حيث انه نفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان الاضافة قد يكون
بادنى اختصاص ويجوز ان يتّسع فى الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتبيكم اى اختاركم
لدينه ولنصرته ما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق فلم يكلّفكم ما لا تطيقونه ورخّص لكم عند الضرورات
كالقصر والتيمّم وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفى الحديث
انّ امّتى امّة مرحومة ملّة ابيكم نصب على الاختصاص اى اعنى بالدين ملّة ابيكم ثمّ حذف المضاف
او بمضمون ما تقدّم كانه قال وسّع دينكم توسعة ملّة ابيكم صح
وجعل ابرهيم ابا للامّة كلّها لان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو ابٌ لامّته فالامّة فى حكم اولاده هو سمّاكم الضمير لله تعالى او لابرهيم من قبل
القرآن فى ساير الكتب وفى هذا القرآن اى فضّلكم على الامم وسمّاكم بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا
عليكم بالطاعة والقبول وتكونوا شهداء على الامم بان الرسل قد بلّغوهم ومثله وكذلك جعلناكم امّة وسطا
الآية وقيل شهيدا عليكم انه قد بلّغكم وتكونوا شهداء على الناس بعدكم بان تبلّغوا اليهم ما بلّغه
الرسول اليكم واذ خصّكم سبحانه بهذه الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسّكوا بدينه وهو
مولاكم المتولى لاموركم ومالكم وهو خير مولى وناصر

سورة المؤمنون مائة وثمانى عشرة

آية كوفى وتسع عشرة غيرهم لم يعدّ الكوفى واخاه هرون وفى حديث ابىّ من قرأها بشّرته
الملائكة بالروح والريحان يوم القيمة وبما تقرّ به عينه عند نزول ملك ص من قرأها
ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها فى كلّ جمعة وكان منزله فى الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن
اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ٥ الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في
الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة والخشوع في الصلوة خشية القلب والتواضع و ا ضعت
الصلوة اليهم لانهم المنتفعون بها وعدتهم هي صح وذخيرتهم والذي يصلون له يجل ويتقدس عن الحاجة
اليها واللغو ما لا يعنيك من قول وفعل كالهزل واللعب المعنى انهم شغلهم الجد عن الهزل والباطل
في جميع المعاصي ولما وصفهم بالخشوع في الصلوة وصفهم عقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل
والترك والزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين ما يخرجه المزكي والمعنى فعله الذي هو
التزكية وهو المراد في الاية وما من مصدر الا وقد يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل كما يقال
للضارب فاعل الضرب وانشد لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون
للزكواة ويجوز ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف محذوف وهو الاداء ويحمل البيت على هذا
ايضا على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم حافظون في
جميع الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم ويجوز ان يتعلق على بمحذوف يدل عليه قوله غير ملومين
كانه قال يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين
عليه فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك هم الكاملون في العدوان
المتناهون فيه وقرئ لامانتهم ولاماناتهم وعلى صلوتهم وصلواتهم على الواحد والجمع وسمي الشيء
المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومثله يامركم ان تؤدوا الامانات وتخونوا اماناتكم
وانما يؤدى المؤتمن عليه لا الامانة نفسها وكذلك الخيانة ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه
وعوهدوا من جهة الله ومن جهة المخلوقين والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم
وكرر ذكر الصلوة لان في الاول وصفهم بالخشوع فيها وفي الثاني وصفهم بالمحافظة عليها
وهو ان يؤدوها في اوقاتها ويراعوا اركانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء
بان يسموه وارثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس وانث
الفردوس على تاويل الجنة ٥ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا

عظما

العظام

العظم

العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين
وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا
لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج
من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر
وعن الحسن ماء بين ظهراني الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين ثم جعلنا جوهره بعد
ذلك نطفة ومن الاولى للابتداء والثانية للبيان والقرار المستقر يريد الرحم وصفها بالمكانة التي هي
صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت
وقرئ عظما فكسونا العظم على الافراد وعلى الجمع في الموضعين وضع الواحد موضع الجمع لزوال
اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة اي خلقا آخر مباينا للخلق الاول حيث جعل حيوانا بعد كونه
جمادا او اودع كل جزء من اجزائه من عجائب فطرة وغرائب حكمة ما لا تكتنه بالوصف فتبارك الله
وتعالى واستحق التعظيم احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة
الخالقين عليه والطرائق السموات لانه طورق بعضها فوق بعض وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة
او لانها طرق الملئكة ومتقلباتهم او هي الافلاك لانها طرائق الكواكب وفيها مسايرها بقدر
اي بتقدير يصلون به الى المنفعة ويسلمون من المضرة او بمقدار ما علمنا من صلاحهم وحاجاتهم
فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وكما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على رفعه و
سورة الزمر ٢١
ازالته وقوله على ذهاب به يعني على وجه من وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع الثلاثة من
جملة الاشجار لانها اكرمها واجمعها للمنافع ووصف النخيل والاعناب بان ثمرها جامع بين امرين
انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا ولذلك اتى بالواو والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح
والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء بكسر السين وفتحها فمن كسر فانما تمنع
الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة لان فعلاء بكسر الفاء لا يكون الفه للتانيث كالف صحراء وطور
سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من
مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس بالدهن في موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن وقرئ تُنبت وفيه وجهان
احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما في بيت زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت
البقل والآخر ان يكون مفعوله محذوفا والمعنى تنبت زيتونها وفيه الزيت وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد

ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ
الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله
لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى
حين • القصد بالانعام الابل لانها المحمول عليها في العادة ولانها مقرونة بالفلك التي هي السفن وهي
سفن البر اي ولكم فيها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو اشفاع
بذ وانها غيره بالرفع على المحل وبالجر على الموضع والجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة يريد
ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم والرياسة ونحوه ويكون لكما الكبرياء في الارض بهذا اي ما سمعنا بمثل
هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون او الجن اي به جن يخبلونه
حتى حين اي اصبروا عليه الى زمان فان افاق من جنونه والا قتلتموه • قال رب انصرني بما كذبون
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها
من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين • اي انصرني باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما يقال
هذا بذاك اي مكان ذاك وبدله والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم النصرة عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم
من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم باعيننا اي بحفظنا
وكلائنا كأن معه من الله حفاظا يكلأونه بعيونهم لئلا يتعرض له ومنه قولهم عليه من الله عين
كالئة ووحينا اي بامرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع روي انه قيل لنوح اذا رايت الماء تفور من التنور
فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب وقيل التنور وجه
الارض وقد مر ذكره وبيانه وسلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه بمعنى ولا تخاطبني اي لا
تكلمني في الذين ظلموا اي في شأنهم نهاه عن الدعاء لهم لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم
ليكونوا عبرة للمعتبرين وكما نهى عن ذلك امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ثم امره ان يدعو بدعاء
هو انفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه
يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسألته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا بمعنى انزالا
او موضع انزال وان كنا ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى
وان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين بهذه الآيات

عبادنا

عبادنا ليعتبروا ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما
نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني
بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين قرنا اخرين هم عاد قوم هود لانه المبعوث بعد نوح
ان مفسرة لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله كذبوا بلقاء الآخرة اى بلقاء ما فيها من
الحساب والجزاء مما تشربون منه وحذف لدلالة ما قبله عليه او حذف الضمير والمعنى من مشروبكم
انكم مخرجون فى موضع رفع انه فاعل فعل هو جزاء للشرط كانه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم
والجملة الشرطية فى موضع رفع بانها خبر عن انكم او كرر انكم للتاكيد وتكون مخرجون خبرا عن الاول
وحسن التكرير لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف او ارتفع قوله انكم مخرجون بالظرف على تقدير
ايعدكم انكم وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم وتكون الظرف مع ما ارتفع به خبر الاول وقرئ
هيهات بالفتح والكسر وعن الزجاج ان معناه البعد لما توعدون فنزله منزلة المصدر فيجوز ان يكون
اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما ان اللام فى هيت لك لبيان المهيت به ان
هى الا حياتنا الدنيا هى ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حياتنا الدنيا
ثم وضع هى موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومثله هى النفس ما حملتها تتحمل والمعنى لا حيوة
الا هذه الحيوة نموت ونحيا اى يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن وياتى قرن قليل صفة
للزمان كقديم وحديث فى قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما توكيد لمعنى قلة
المدة وقصرها فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا
من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترا
كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا
يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه
فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم
وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الصيحة صيحة جبرئيل عليه السلام صاح

العود

بهم فدمرهم بالحق باستحقاقهم العذاب او بالعدل من الله والغثاء حميل السيل مما اسود وبلي من
الورق شبهه في دمارهم بذلك فبعدا اى سحقا وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اي
بعدوا وهلكوا يقال بعد بعدا وبعدا قال الاخوتي لا تبعدوا ابدا وبلي والله قد بعدوا وللقوم الظالمين
بيان لمن دعي عليه بالبعد كما ذكرناه في لما توعدون اجلها الوقت الذي حد لهلاكها تترى فعلى والالف
للتانيث اى ارسلناها متواترة يتبع بعضهم بعضا واحد بعد واحد وقرئ تترا بالتنوين والتاء بدل
من الواو واضاف الرسل الى نفسه هنا والى اممهم في قوله جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة
تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم او القرون بعضهم بعضا
في الاهلاك وجعلناهم احاديث اخبارا يسمر بها والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة
التي هي مثل الاعجوبة والاضحوكة وهي ما يتحدث به الناس تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان
المبين العصا لانها كانت ام آيات موسى ع م وقد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربهما بها فجعلت كانها ليست بعضها فعطفت عليها كقوله وجبرئيل وميكائيل ويجوز
ان يراد بها الآيات انفسها اى هي آيات وحجة ظاهرة بينة قوما عالين اى متكبرين من قوله ان
فرعون علا في الارض او متطاولين على الناس ببغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا لانسانين خلقهما
مثل خلقنا والبشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
نحو قوله انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعني بني اسرائيل عابدون اى مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه
اى عطينا قوم موسى التورية لكي يهتدوا الى طريق الحق ويعملوا بشرايعها آية اى حجة على قدرتنا
على الاختراع وهو مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين وذلك ان الآية في كليهما واحدة وهي ان
عيسى خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل وآويناهما الى ربوة اى جعلنا مكانهما ومأواهما ارضا
مرتفعة وهي ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين والرملة
وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار المستقر فيه ارض مستوية منبسطة وعن الباقر والصادق
عليهما السلام القرار مسجد الكوفة والمعين الفرات واصله الماء الطاهر الجاري على وجه الارض و
اختلف في زيادة ميمه فقيل انه مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو
المنفعة اي نفاع لظهوره وجريه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون
عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب
بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ قيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه وآله وفيه اعلام بان كل رسول

مامور بذلك وموصى به والمراد بالطيبات ما طاب وحل وقيل كل ما يستطاب ويستلذ من الماكل

والفواكه ويشهد لذلك مجيئه في اثر قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يكون

وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اى اويناهما وقلنا لهما

هذا اى اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا به فكلا مما رزقنا كما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ وان هذه

بالكسر على الاستيناف وان بالفتح بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ

زبرا جمع زبور اى كتبا مختلفة يعنى جعلوا دينهم اديانا وقرئ زبرا اى قطعا استعيرت من زبر

الفضة والحديد كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله معتقدا انه على

الحق راض بما عنده في غمرتهم اى فيما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل الغمرة الماء الذى

يغمر القامة او شبههم الله باللاعبين في الغمرة لما هم عليه من الباطل قال ذو الرمة كانني ضارب في غمرة

لعب حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا اى يحسبون هذا الامداد مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة

بالثواب قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك وبل استدراك لقوله ايحسبون اى بل هم

اشباه البهايم لا فطنة بهم حتى يتاملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير والراجع من

خبر ان الى اسمه محذوف والتقدير نسارع به ه إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ

وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ

وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ وَلَا نُكَلِّفُ

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ

أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ

لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ه يؤتون ما آتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل

اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة عن الصادق عليه السلام اى خائفة ان لا تقبل منهم وعنه عليه السلام يؤتى ما آتى

وهو خائف راج وعن الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا لانهم او بانهم الى

ربهم يرجعون حذف الجار اى لايقانهم بانهم راجعون الى الله وجلت قلوبهم اذ لم يامنوا التفريط اولئك

يسارعون في الخيرات اى هم الذين يبادرون الى الطاعات رغبة منهم فيها وهم لها سابقون اى فاعلون

السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها اى وهذا الذى وصف به الصالحون ليس بخارج من حد

الوسع والطاقة وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا في كتاب ناطق بالحق وهو صحيفة الاعمال

يقرؤن منه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون اجور اعمالهم وهم لا يظلمون
اى لا ينقص ولا يزاد فى عقابهم ولا يؤاخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار فى غمرة اى فى غفلة غامرة
لها من هذا اى من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القران او من هذا الذى عليه هؤلاء
الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال متجاوزة لذلك اى لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون
وبها مشتغلون حتى ياخذهم الله بالعذاب وحتى هذه هى التى يبتدأ بعدها الكلام والعذاب
قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام
المحترقة والعدة والاولاد يجأرون اى يضجون ويصرخون باستغاثة اى يقال لهم حينئذ لا تجأروا
فان الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اى لا تغاثون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر
ومعونة والضمير فى به للبيت الحرام او للحرم والباء يتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون به على الناس
ويفخرون بانهم ولاته او يكون الضمير للآيات لانها فى معنى كتابى ومعنى استكبارهم بالقران تكذيبهم
استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته او استكبروا بسببه فلم يقبلوه وعلى
هذا فالوقف يكون على به ويجوز ان يتعلق الباء بسامرا اى يسمرون بالطعن فى القران وتسميته
سحرا او شعرا وبسب النبى صلى الله عليه وآله والسامر القوم الذين يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق
بتهجرون ايضا اى تهذون بذلك وعلى هذين الوجهين يجوز الوقف على مستكبرين وقرئ تهجرون
بضم التاء من اهجر الرجل فى منطقه اى افحش والهجر بالضم الفحش وتهجرون بالفتح يجوز ان يكون
معناه تهجرون آياتى وكتابى ولا تنقادون له ويكذبون به من الهجر بالفتح ۞ افلم يدبروا القول
ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة
بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات و
الارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسئلهم خرجا فخراج
ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون
بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا
عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون ۞ القول القران يقول افلم يتدبروا القران ليعرفوا انه الحق
الدال على صدق نبينا بل اجاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك استبدعوه وانكروه كما قال
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم او ليخافوا عند تدبر آياته مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام اباهم

من الامم

من الامن ما لم يأت اباءهم حيث خافوا الله فآمنوا به واطاعوه وآباؤهم اسمعيل واعقابه وعن النبي
صلى الله عليه وآله لا تسبّوا مضر ولا ربيعة فانّهما كانا مسلمين ولا تسبّوا حرث بن كعب ولا اسد بن
خزيمة ولا تميم بن مرّ فانّهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكّوا في انّ تبّعا كان مسلما
ام لم يعرفوا محمّدا وشرفه في نسبه وصدق لسانه وامانته وانّه كما قال ابو طالب في خطبته لنكاح خديجة
لا يوزن برجل الّا رجح ام يقولون به جنّة اي جنون وهم يعلمون انه بريء منها وانه ارجح الناس
عقلا واجلّهم قدرا وانبلهم رايا ولكنّه جاءهم بما خالف اهواءهم ولم يوافق ما الفوه ونشأوا
عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحقّ المبين فعوّلوا على البهت من النسبة الى الجنون والسحر والشعر
ثم عظم سبحانه شان الحقّ بان السموات والارض ومن فيهنّ لم تقم الّا به ولو اتّبع اهواءهم لانقلبت
باطلا ولذهب ما يقوم به العالم ويجوز ان يكون المراد بالحقّ الاسلام اي ولو اتّبع اهواءهم وانقلب
شركا لاهلك الله العالم ولجاء بالقيمة ولم يؤخره وعن قتادة الحقّ هو الله اي لو اتّبع الله اهواءهم
وامر بالشرك ما كان الها اتيناهم بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي شرفهم وصيتهم وفخرهم
او بالذكر الذي كانوا يتمنّونه ويقولون لو انّ عندنا ذكرا من الاوّلين لكنّا عباد الله المخلصين
واصل الخرج والخراج واحد وهو ما تخرجه الى الامام او العامل من اجرة ارضك والخرج اخصّ
من الخراج يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير
الزمهم سبحانه الحجّة في هذه الايات بانّ الذي ارسل اليهم رجل معروف امره مخبور علانيته وسرّه
صالح لان يصطفى للرسالة جدير بها وانه لم يعهد منه الّا الصدق ووفور العقل والشهامة والامانة
حتى يدّعي النبوّة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الى استعطاء اموالهم ولم يدعهم الّا الى الصراط السويّ
الذي هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبّر وشغفهم بتقليد
الاباء الضلال من غير برهان وتعلّلهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات والدلالات
واعراضهم عما فيه حظّهم من الذكر والشرف وناكبون اي عادلون عن هذا الصراط المذكور ولمّا اسلم
ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا
العلهز لحوم القراد مع الصوف جاء ابو سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له
انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال له قتلت الآباء بالسيف
والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضرّ وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته
عليهم ووجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار ولتمادوا في غوايتهم يتردّدون
واستشهد على ذلك بانّا اخذناهم بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم

فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذى هو اطم العذاب
واشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم فى العناد والاستكبار
يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رأى منهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا
بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون والابلاس الياس من كل خير
وقيل هو السكوت مع التحير واستكان هو استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون كاستحال
اذا انتقل من حال الى حال او هو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل بمنتزاح وَهُوَ
الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ
وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ
وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ
أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع
الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها واجدى منافعها ان تستعملوها فى ايات الله وافعاله فيستدلوا
بذلك على توحيده ويشكروا نعمه فان مقدمة شكر النعمة الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل معه شريك اى
تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تجمعون بعد تفرقكم
وله اختلاف الليل والنهار اى هو المختص به وهو متولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا يعقلون
بالياء بل قالوا اى قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر والاساطير جمع اسطورة وهى ما كتبه
الاولون وسطروه مما لا حقيقة له ثم احتج عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد اجيبونى عما
استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس ذلك باعظم منه وكان حقيقا بان لا يشرك به فى الالهية بعض
مخلوقاته وقرئ الاول لله باللام وفى الايتين بعده باللام وغير اللام لان قولك من ولمن هو فى معنى واحد
افلا تتقون اى افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا على فلان اى اغاثه منه ومنعه اى من
يجير من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد من اراده بسوء فانى تسحرون اى فكيف تخدعون عن
توحيده وتموه عليكم كما قال امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب

اى نخدع

اى تخدع والخادع هو الشيطان او الهوى بل اتيناهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال
وانهم لكاذبون بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
اله اذا لذهب بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا
على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء
احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اذا يكون جزاء وجوابا لكلام متقدم وههنا شرط محذوف
والتقدير ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق اى لانفرد كل واحد من الالهة بما خلقه من الخلق
واستبد به ولرأيتم ملك كل واحد من الالهة متميزا من ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ترى
ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض وممالكهم متباينة فحين لم تروا اثر التمايز الممالك
والتغالب فاعلموا انه اله واحد منزه عما يصفون من الاولاد والانداد قرئ عالم الغيب بالجر صفة لله
وبالرفع خبر مبتدأ محذوف والنون وما مؤكدتان لان اى ان كان لابد ان تريني ما يوعدونه من العذاب
في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب بهم وعن
الحسن اخبره الله سبحانه ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حياته هي ام بعد وفاته فامره ان
يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع
وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني
في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت وقال او علي فنزلت الآيات وقول رب
مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجوار وانا لقادرون على انجاز ما نعدهم لكن
ننظرهم ونمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما يذكرون
من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك اى اعتصم بك من
نزغات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز
الرواض الدواب تحثونها على المشي ويحثهم تارة فامر عز اسمه بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع
الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن
وعن عكرمة عند النزع والاظهر انه في الاحوال كلها حتى يتعلق بيصفون اى لا يزالون على سوء
الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم اذا ايقن بالموت تحسر على ما

فرط فيه فسال ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الذي تركته من المال وفيما ضيعته من الطاعات
وقيل هو في الزكوة وسئل الرضا عليه السلام ايعرف القديم سبحانه الشئ الذي لم يكن ان لو كان
كيف كان فقال اما قرأت قوله عز اسمه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي موضع آخر ولعلا بعضهم
على بعض فقد عرف الشئ الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله سبحانه يحكي قول الاشقياء
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون فقد علم الشئ الذي لم يكن لو كان كيف يكون وكلا معناه ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد
انها كلمة هو قائلها بلسانه لا حقيقة لها او هو قائلها وحده لا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير
للجماعة اي امامهم حائل وحاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث من القبور فاذا نفخ في الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم
فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون
انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون فلا انساب بينهم اي
لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا اذ يتفرقون معاقبين ومثابين
وعن النبي صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب منقطع يوم القيمة الا نسبي وحسبي ولا يتساءلون
اي لا يسال بعضهم بعضا عن حاله وخبره لشغل كل واحد منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة يعني ان للقيمة احوالا
مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها ويشغلهم عظم الهول عن المسئلة في بعضها والموازين جمع
موزون وهي الموزونات من الاعمال التي لها قدر ووزن عند الله وقوله في جهنم خالدون بدل من
خسروا انفسهم او يكون خبرا لاولئك بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تلفح اي يصيب وجوههم لفح النار
وعن الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان يتقلص الشفتان عن الاسنان
غلبت علينا اي ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منه قرئ شقوتنا وشقاوتنا و
معناهما واحد وهو سوء العاقبة الذي استحقوه بسوء اعمالهم اخسؤا فيها اي ذلوا فيها و
انزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب فخسأ لازم ومتعد ولا تكلمون في رفع العذاب
فانه لا يرفع سخريا قرئ بضم السين وكسرها وهو مصدر سخر كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة

في الفعل

في الفعل وقيل ان المكسور من الهزؤ والمضموم من السخرة والعبودية اي سخرتموهم واستعبدتموهم
حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي
اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش
الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين قرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه مفعول
جزيتهم والكسر استيناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير في قال لله تعالى
او للسائل عن لبثهم وقرئ قل في الموضعين [illegible] فايها السائل عن لبثهم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا
بالاضافة الى خلودهم في النار او لم يشعروا بطول لبثهم في القبور لكونهم امواتا او لان المنقضي في حكم ما لم يكن
وصدقهم الله في مقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها والمراد بالعادين الملئكة
لانهم احصوا اعمال العباد واعمارهم وقيل هم الحساب اي فسئل الملئكة الذين عدوا اعمار الخلق او من يقدر
ان يلقي فكره الى العد فانا لا نعرف عدد تلك السنين الآن نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا
حال اي عابثين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التي اقتضته وهي ان نتعبدكم ونكلفكم
الطاعات ثم نعيدكم في دار الجزاء لنثيب ونعاقب وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذي لا يزول
والذي يحق له الالهية والملك المالك جميع الاشياء من جميع الوجوه ووصف العرش بالكرم لان الرحمة
تنزل منه وينال الخير والبركة من جهته ولنسبته الى اكرم الاكرمين لا برهان له به صفة لازمة نحو قوله يطير
بجناحيه جيء بها للتوكيد وهو اعتراض بين الشرط والجزاء كما تقول من احسن الى فلان لا احق بالاحسان منه
فالله مثيبه سورة النور مدنية اربع وستون آية في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وما بقي حصنوا ازواجكم بتلاوة سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة و
الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين سورة خبر مبتدا محذوف او
مبتدا موصوف بانزلناها والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة انزلناها
بالنصب على زيدا ضربته وانزلناها تفسير للفعل المضمر او على اقرأ سورة وانزلناها صفة وفرضناها احكامها

فلا يزول ملكه وكل ملك غيره فملكه مستعار و
انما يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه وهو
الملك صح

اموالكم و صح

التی فیها ای جعلناها واجبة مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ فرّضناها بالتشدید وهو للتوكید
وللمبالغة فی الایجاب اولان فیها فرایض شتی یقول فرضت الفریضة وفرّضت الفرایض وقرئ تذكّرون
بتشدید الذال وتخفیفها الزانیة والزانی رفعهما علی الابتداء والخبر محذوف والتقدیر فیما فرض علیكم
الزانیة والزانی ای جلدهما ویجوز ان یكون الخبر فاجلدوا لان الالف واللام بمعنی الذی والتقدیر
التی زنت والذی زنا فاجلدوهما كما تقول من زنا فاجلدوه والجلد ضرب الجلد تقول جلده كما تقول ظهره
وبطنه ورأسه وهذا حكم من لیس بمحصن من الزناة الاحرار البالغین فاما المحصن فحكمه الرجم وقرئ رأفة
بفتح الهمزة والمعنی ان الواجب علی المؤمنین ان یستعملوا الجد فی دین الله ولا تأخذهم اللین والهوادة
فی استیفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله والیوم الآخر من باب التهییج والهاب الغضب لله ولدینه
وقیل معناه لا یأخذكم بهما رحمة تمنعكم من اقامة الحد علیهما [illegible] من الضرب الشدید بل
اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما یخفف فی حد الشارب والرجل یجلد قائما علی حاله التی وجد علیها ضربا
وسطا مفرقا علی الاعضاء كلها لا یستثنی منها الا الثلثة الوجه والراس والفرج وفی لفظ الجلد اشارة الی
انه لا ینبغی ان یتجاوز الالم الی اللحم والمراة تجلد قاعدة علیها ثیابها قد ربطت علیها حتی لا تبدو عورتها
وفی تسمیته عذابا دلیل علی انه عقوبة ویجوز ان یسمی عذابا لانه یمنع من المعاودة كما یسمی نكالا والطائفة
الفرقة الحافة حول الشیء وهم ثلثة فصاعدا وهی صفة غالبة وعن الباقر علیه السلام وابن عباس والحسن
وغیرهم ان اقلها رجل واحد وینبغی ان لا یشهد الا خیار الناس الفاسق الذی من شانه الزنا لا یرغب
فی نكاح الصوالح من النساء اللاتی علی خلاف صفته وانما یرغب فی زانیة مثله او مشركة وكذلك الزانیة المسافحة
المشهورة بذلك لا یرغب فی نكاحها الصلحاء من الرجال وینفرون عنها وانما یرغب فیها من هو شكلها
وانما قرن سبحانه بین الزانی والمشرك تفخیما لامر الزنا واستعظاما له ومعنی الجملة الاولی وصف الزانی
بكونه غیر راغب فی العفایف لكن فی الزوانی ومعنی الجملة الثانیة وصف الزانیة بكونها غیر مرغوب فیها
للاعفاء ولكن للزناة وبینهما فرق وانما قدمت الزانیة علی الزانی فی الاولی لان الایة مسوقة لعقوبتهما
علی خیانتهما والمراة منهما منشأ الخیانة وهی الاصل والمادة فی ذلك ثم قدم الزانی علیها فی الثانی لان الایة
مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فیه والخاطب ومنه مبدأ الطلب وحرم الزنا او حرم نكاح المشهورات
بالزنا علی المؤمنین وَالَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِینَ جَلْدَةً
وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِینَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا ای یقذفون العفایف من النساء
بالزنا والفجور ثم لم یأتوا باربعة عدول یشهدون بانهم شاهدوهن یفعلن ذلك فاجلدوهم فالواجب

ان يحضروا في مجلس واحد فان جاؤا متفرقين كانوا قذفة ويقتضي نظم الآية ان تكون هذه الجمل الثلاث
باجمعها جزاء للشرط فيكون التقدير من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم
اي فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر
لهم فلا يجلدون ولا ترد شهادتهم ولا يفسقون والابد اسم لزمان طويل انتهى ولم يثبته فاذا تاب
القاذف قبلت شهادته سواء حد او لم يحد عن ائمة الهدى عليهم السلام وابن عباس وهو مذهب
الشافعي ومن شرط توبة القاذف ان تكذب نفسه فان لم يفعل ذلك لم تقبل شهادته ۝ وَالَّذِينَ
يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ
لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا
الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا
إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝ روي
انه لما نزلت آية القذف قام عاصم بن عدي الانصاري فقال يا رسول الله ان راى رجل منا مع امرأته رجلا
فاخبر بما راى جلد ثمانين والى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى قال كذلك انزلت
يا عاصم فخرج فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت
على بطن امرأتي خولة شريك بن سمحا فقال هذا والله سؤالي فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فبعث اليها
فقال ما يقول زوجك فقالت لا ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم فنزلت
الآيات ولاعن بينهما وقرئ اربع شهادات بالنصب لانه في حكم المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهي
مبتدأ محذوف الخبر فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة
شهادات وفي الرفع يكون اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان
ورفع ما بعدها وقرئ بنصب الخامسة الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان ان
يوقف الرجل بين يدي الحاكم والمرأة عن يمينه فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله انه لمن الصادقين فيما
ذكرته من الفجور عنها ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويدفع
عن المرأة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به اربع مرات مرة
بعد اخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به ثم يفرق الحاكم بينهما
ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال الشهادات
وجب عليه حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ۝ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُا
بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ

وَالَّذِي تَوَلّٰى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِاَنْفُسِهِمْ
خَيْرًا وَقَالُوا هٰذَا اِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاؤُا عَلَيْهِ بِاَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاِذْ لَمْ يَاْتُوا بِالشُّهَدَاءِ
فَاُولٰئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ
لَمَسَّكُمْ فِي مَا اَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ اِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِاَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِاَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ
لَنَا اَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذَا سُبْحَانَكَ هٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللّٰهُ اَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ اَبَدًا
اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيَاتِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ
اَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ اٰمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ
وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَاَنَّ اللّٰهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۰ الافك ابلغ
الكذب واصله من الافك وهو القلب لانه قول ما فوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة وصفوان
بن المعطل والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم
عبد الله بن ابى وهو الذى تولى كبره اى اثمه ومسطح بن اثاثه وحسان بن ثابت وحمنه بنت جحش
ومن ساعدهم لكل امرئ من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه فى الافك والعذاب
العظيم لابن ابى لان معظم الشر كان منه يشيع ذلك فى الناس ويقول امرأة نبيكم باتت مع رجل
حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والخطاب فى قوله هو خير لكم لعايشة و
صفوان لانهما المقصودان بالافك ولمن ساءه ذلك من المؤمنين ولكل من رمى بسبب ومعنى كونه
خيرا لهم ان الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان سبب ان عايشة ضاع عقدها فى غزوة بنى المصطلق وكانت
قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما عادت
الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره
حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا فى قايم الظهيرة كذا رواه الزهرى عن عايشة وقرئ
كبره بضم الكاف اى عظمه بانفسهم اى بالذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه
ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم وقيل معناه هلا ظننتم ما تظنون بانفسكم لو خلوتم بها
ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا عدولا عن المضمر الى المظهر وعن الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ
بطريقة الالتفات وليدل على ان الاشتراك فى الايمان مقتض لان لا يصدق مؤمن على اخيه قول
عايب وموجب ان يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه ولولا الاولى والثانية للتحضيض وهذه
لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى ولولا انى حكمت بان اتفضل عليكم فى الدنيا والاخرة لعاجلتكم

بالعقاب

بالعقاب فيما خضتم فيه يقال افاض في الحديث واندفع وخاض اذ تلقونه بالسنتكم اولا افضتم تلقونه
باخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بمعنى والاصل تتلقونه وصفهم بارتكاب
اثام ثلثة وعلق مس العذاب الاليم بها وهو التحدث منهم به حتى انتشر وشاع وقولهم بافواههم ما لا علم
لهم به واستحقارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف لفائدة وهي بيان انه كان يجب عليهم اول
ما سمعوا ان يتفادوا عن التكلم به فكان ذكر الوقت اهم فوجب تقديمه سبحانك تعجب من
عظم الامر او تنزيه لله من ان يكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله في ان تعودوا من قولك وعظت
فلانا في كذا فتركه او كراهة ان تعودوا ابدا اي مادمتم احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين يهيج لهم
وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصارف عن القبيح ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي
تشيعونها عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها او عذاب الدنيا الحد والله يعلم ما في القلوب من
الاسرار يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون
ان الله هو الحق المبين ما زكى منكم اي ما طهر منكم من وسوسة الشيطان لكنه سبحانه يطهر
بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعل به ليزكو عنده ويصلح به ولا ياتل اي لا يحلف وهو افتعال من
الالية وقرئ ولا يتال وعن الزجاج يريد ان لا يؤتوا فحذف لا والمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا
الى من يستحق الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة في المال وقيل معناه لا يقصروا
في ان تحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم احنة لجناية اقترفوها من قولهم ما الوت جهدا
اذا لم تدخر شيئا نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه
فلما خاض في الافك حلف ان لا ينفق عليه وقيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا
على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم الغافلات عن الفواحش وقرئ يوم يشهد بالياء و
الدين الجزاء والحق صفة للدين اي يوفيهم الجزاء الحق الذي هم اهله ان الله هو الحق المبين اي العادل
الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات

للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
الخبيثات من الكلم تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون
للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم
مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان يكون المراد بالخبيثات والطيبات
النسا اى الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب حتى تستانسوا
فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا
يدرى ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش لخفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى
حتى يؤذن لكم فهو كقوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم فوضع الاستيناس موضع
الاذن لان الاستيناس يردف الاذن والثانى انه استفعال من آنس الشىء اذا ابصره مكشوفا
والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانست
فلم ار احدا اى استعلمت وتعرفت ومنه قول النابغة على مستانس وحد وعن ابى ايوب
الانصارى قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة
يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا ومسا
ومن الدخول بغير اذن لعلكم تذكرون اى انزل عليكم هذا ارادة ان تتعظوا وتعملوا بما امرتم
به فى باب الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا
من ياذن لكم او ان لم تجدوا احدا من اهلها فلا تدخلوها الا باذن اهلها لانه تصرف فى ملك
غيره فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تقفوا على الابواب منتظرين ولا تلحوا فى تسهيل الحجاب
هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم لما فيه من السلامة والبعد من الريبة او انفع لكم وانمى خيرا
ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما تاتون وما تذرون فيجازى بحسب ذلك ثم استثنى من البيوت
التى يجب على داخلها الاستيذان ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهى الخانات والربط
وحوانيت الباعة والارحية والحمامات والمتاع المنفعة والارتفاق بالبيع والشراء وقيل هى
البايعون ١٢
الخربات المعطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا

ان يقول السلام عليكم أادخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم الاستيذان والتسليم صح

فروجهم

فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا
ايه المؤمنون لعلكم تفلحون من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على
ما يحل ويجوز عند الاخفش ان تكون مزيدة ولم يجوزه سيبويه حفظ الفروج عبارة عن
التحفظ من الزنا [illegible] المراد الستر حتى لا ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان
ينظر الى فرج اخيه ولا للمراة ان تنظر الى فرج اختها ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف
يصنعون فعليهم ان يكونوا على حذر واتقاء في كل حركة وسكون وامر النساء ايضا بغض الابصار
وحفظ الفروج كما امر الرجال وعن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا
فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت به المراة من حلي او كحل او خضاب وهي
ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل الكحل والخاتم والخضاب في الكف وقيل
الوجه والكفان وعنهم عليهم السلام الكفان والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة
والقرط فلا تبديها الا لهؤلاء المذكورين وسئل الشعبي لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال فقال لئلا يصفها
العم عند ابنه والخال كذلك وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتستر لان هذه الزين
واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء واما الزينة الظاهرة فسومح فيها لهن
لان المراة لا تجد بدا من ذلك خصوصا في الشهادة والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار امرن
بالقائها على جيوبهن لانها كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن تسدلن الخمر من ورائهن
فتبقى مكشوفة فامرن بسدلها من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان يكون المراد بالجيوب الصدور
تسمية بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربها بالخمار على الجيب وضعها عليه كما تقول ضربت بيدي
على الحائط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وبيوتا غير بيوتكم بكسر الباء او نسائهن يعني النساء
المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية وعن ابن عباس والظاهر انه عنى
بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن

هم الذكور والاناث جميعا والتابع هو الذى يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له فى النسا
وهو الابله الذى لا يعرف شيئا من امر النسا وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال وبالجر على
الوصفية والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس لم يظهروا
هو اما من ظهر على الشئ اذا اطلع عليه اى لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها
واما من ظهر على فلان اذا قوى عليه اى لم يبلغوا وقت القدرة على الوطى لعدم شهوتهم وكانت
المراة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم
انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلى علم ان النهى عن اظهار مواضع
بعد ما نهين عن اظهار الحلى صح
الحلى ابلغ وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء والوجه فيه ان الالف لما سقطت من ايها لالتقاء الساكنين
اتبعت حركتها حركة ما قبلها وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذى اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان
اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم و
موعظة للمتقين الايامى واليتامى اصلهما ايايم ويتايم فقلبا والايم للرجل والمراة وقد ايما اذا
لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين وفى الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والايمة والقيمة
انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحراير ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا امر
ندب واستحباب وعنه عليه السلام من احب فطرتى فليستن بسنتى وهى النكاح وعنه من
كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح من ترك التزوج
مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله لا يجدون
نكاحا اى استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون مرفوع
بالابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن
معنى الشرط والمكاتبة والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا ومعناه كتبت لك على نفسى
ان تعتق منى اذا وفيت بالمال وكتبت لى على نفسك ان تفى بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال
وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اى صلاحا ورشدا وقيل قدرة على اداء مال الكتابة
واتوهم امر باعانتهم واعطائهم سهمهم الذى جعله الله لهم فى قوله وفى الرقاب وحطهم

من المال الذى وهو استحباب ولا تكرهوا امائكم على الزنا وكانت اماء اهل الجاهلية يساعين على
مواليهنّ وكانت لعبد الله بن أُبيّ ستّ جوار يكرههنّ على البغاء وضرب عليهنّ ضرايب فشكت ثنتان
منهنّ الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت ويكنّى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفى الحديث
ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى والبغاء مصدر البغى وانّما شرط ارادة التحصّن لانّ
الاكراه لا يتاتّى الّا مع ارادة التحصّن وهو التعفّف وكلمة ان وايثارها على اذا اوذن بانهنّ كنّ يفعلن
ذلك برغبة وطوع ومن يكرههنّ فانّ الله من بعد اكراههنّ غفور للمكرهات لا للمكره رحيم بهنّ
وعن لهنّ غفور رحيم مبيّنات اى واضحات ظاهرات فى معانى الاحكام والحد وقرئ مبيَّنات
بالفتح موضحات مفصّلات ومثلا من امثال من قبلكم وشبهًا من حالهم بحالكم اللّهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ مَثَلُ نُورِهٖ كَمِشْكٰوةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ اَلْمِصْبَاحُ فِىْ زُجَاجَةٍ اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّىٌّ يُوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَّلَا غَرْبِيَّةٍ يَّكَادُ زَيْتُهَا يُضِىْٓءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ يَهْدِى اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللّٰهُ
بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيْمٌ فِىْ بُيُوْتٍ اَذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ يُسَبِّحُ لَهٗ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَ
الْاٰصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَآءِ الزَّكٰوةِ
يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيَزِيْدَهُمْ
مِّنْ فَضْلِهٖ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ قال نور السموات ثم قال مثل نوره ويهدى
الله لنوره كما يقول فلان كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه ويشملهم جوده ومعناه ذو نور
السموات وصاحب نور السموات واضافة النور الى السموات والارض لاحد معنيين امّا لان المراد
اهل السموات والارض وانّهم يستضيئون بنوره وامّا للدلالة على عموم اضائته وشيوع اشراقه
وعن علىّ عليه السلام الله نور السموات والارض والمعنى نشر فيهما الحقّ فاضاءت بنوره
او نوّر قلوب اهلها به مثل نوره اى صفة نوره العجيبة الشان فى الاضاءة والاشراق
كمشكوة اى كصفة مشكوة وهى الكوّة فى الجدار النافذة فيها مصباح اى سراج ثاقب المصباح
فى زجاجة زهراء هى مشبّهة فى زهورها بكوكب درّىّ من الكواكب المشهورة بمزيد الضوء
والزهور كالمشترى والزهرة ونحوهما وهو منسوب الى الدرّ اى ابيض متلالئ وقرئ درّئ
بالهمز على زنة سكّيت كانّه يدرأ الظلام اى يدفعه بضيائه ودرّئ كمرّيق وهو العصفر يوقد هذا
المصباح من شجرة اى ابتداء ثقوبه من شجرة الزيتون يعنى رويت ذبالته بزيتها ومن
قرأ توقّد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير مصباح الزجاجة فحذف المضاف وقرئ يوقد بالياء

ايضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها ويؤتدم به ويوقد بحطبه وسفله ويغسل
الابريسم برماده وهي اوّل شجرة نبتت بعد الطوفان في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وقيل
لان سبعين نبيا باركوا فيها منهم ابرهيم عليه السلام لا شرقيّة ولا غربيّة لان منبتها الشام وهي بين
المشرق والمغرب واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا يفيء عليها ظلّ شرق ولا غرب بل هي ضاحية للشمس
لا يظلّها شجر ولا جبل فرتيها يكون اصفى وقيل ليست في مقنوة لا يصيبها الشمس ولا في مضحى لا يصيبها
الظلّ لكن الشمس والظلّ يتعاقبان عليها وعن الحسن ليست من شجر الدنيا فيكون شرقيّة او غربيّة
يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط تلالؤه وضيائه من غير نار نور على نور اي هو نور متضاعف قد
تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاج فلم يبق مما تقوى النور ويزيد في اضائته بقيّة
واختلف في هذا النور الذي اضافه سبحانه الى نفسه مما شبّهه به فذهب الاكثر من المفسّرين
الى انه نبيّنا صلى الله عليه وآله فكانه قال مثل محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المشكوة و
المصباح قلبه والزجاجة صدره وشبّهه بالكوكب الدرّي ثم رجع الى قلبه المشبّه بالمصباح
فقال توقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني ابرهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء من صلبه
او شجرة الوحي لا شرقيّة ولا غربيّة لا نصرانيّة ولا يهوديّة لان النصارى يصلّى الى الشرق واليهود
الغرب يكاد اعلام النبوّة تشهد له قبل ان يدعو اليها او يكاد صدقه في نبوّته بيّن ونير
وان لم يتل شيئ من معجزاته كما قال عبد الله بن رواحه لو لم يكن فيه آيات مبيّنة كانت بديهيّة
تنبيك بالخبر وعن الباقر عليه السلام ان قوله كمشكوة فيها مصباح هو نور العلم في صدر النبيّ
صلى الله عليه وآله والزجاجة صدر علي عليه السلام علّمه النبيّ علمه فصار الى صدره يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من آل محمّد يتكلّم بالعلم قبل ان تسال نور على نور
اي امام مؤيّد بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمّد وذلك من لدن آدم الى قيام الساعة
هم خلفاء الله في ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كلّ عصر من واحد منهم وهذا يقتضي
ان يكون الشجرة المباركة هي هذه الشجرة التي اشرقت الارض بنورها من عهد آدم الى
منقرض العالم وقيل ان نور الله هو الحقّ كما في قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اي من
الباطل الى الحقّ وعن ابيّ بن كعب انه قرأ مثل نور من آمن به يهدي الله بنوره الثاقب
من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له ويوفقه لاتباع دلائله في بيوت
يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد او بما بعده وهو يسبّح له
رجال في بيوت وقوله فيها تكرير كما يقال زيد في الدار جالس فيها والمراد بالاذن

الامر

الامر ان ترفع اى تبنى كقوله بناها رفع سمكها واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت او تعظم
ويرفع من قدرها وقيل هى بيوت الانبياء وروى ذلك مرفوعا وهو انه عليه السلام لما قرأ هذه
الآية سئل اى بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها
واشار الى بيت على وفاطمة فقال نعم من افاضلها ويذكر فيها اسمه اى يتلى فيها كتابه ويذكر اسماؤه
الحسنى وقرئ يسبح على البناء للمفعول واسناده الى احد الظروف الثلاثة وهى له فيها بالغدو
ويرتفع رجال بما دل عليه يسبح اى يسبح رجال والاصال جمع اصل وهو العشى والمعنى بالاوقات
الغدو اى بالغدوات والتجارة صناعة التاجر اى لا يشغلهم عن الذكر والصلوة فاذا حضرت
الصلوة تركوا التجارة وقاموا اليها واقام الصلوة اى اقامتها فان التاء فى اقامة عوض من العين
الساقط اذ الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه
واخلفوك عد الامر الذى وعدوا وتتقلب القلوب والابصار ان تضطرب من الهول والفزع
وتشخص او تتقلب احوالها فتفقه القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر
اى يسبحون ليجزيهم جزاء اعمالهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا والتفضل يكون بغير
حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم
يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات فى بحر
لجى يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض
والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير السراب ما يرى فى الفلاة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجرى
والبقيعة بمعنى القاع او جمع القاع وهو المستوى من الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال
التى يحسبونها نافعة عند الله بسراب يراه من غلبه العطش فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما يرجيه
ووجد الله عنده عمله فجازاه على كفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه وهذا فى الظمآن
خبر عن الظمآن وفى المعنى خبر عن الكفار وفى معناه وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون صنعا والبحر اللجى الكثير الماء منسوب الى اللج
وهو معظم ماء البحر يغشاه اى يعلو ذلك البحر موج من فوق الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر و
ظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج الواقع فيها يده لم يكد يراها مبالغة فى لم يرها اى لم
يقرب ان يراها وهذا تشبيه ثان لاعمالهم فى خلوها عن نور الحق وظلمتها لبطلانها بظلمات

متراكمة ومن لم يجعل الله له نوراً بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وقرئ سحابُ ظلماتٍ
على الاضافة وسحابٌ بالرفع والتنوين ظلماتٍ بالجر بدلاً من ظلمات الاولى صافات يصففن
اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكلٍّ او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم
الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ
يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ
فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ
اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ
يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللهُ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا
يرضاها والسحاب قد يكون واحداً كالعماء وجمعاً كالرباب ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه بان
يضم بعضها الى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام
المتراكم والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارج القطر منه جمع خلل وقرئ في السواد من
خلله ذكر من جملة الدلائل على وحدانيته تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير ثم ذكر
سبحانه تسخير السحاب وانزال المطر منه وما يحدث فيه من الافعال على ما يقتضيه الحكمة
فمن الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للتبيين او الاوليان للابتداء والآخرة
للتبعيض على معنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول يكون من جبال مفعول ينزل
وقرئ يُذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي يكاد
ضوء برقه يخطف البصر لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما ويخالف بينهما بالطول
والقصر ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز غلب حكم المميز بان قال فمنهم من يمشي في الماشي
على بطنه والماشي على اربع قوائم ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كما يمشي على اربع في مرأى العين
وعن الباقر عليه السلام ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق
كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة فمنها ناس ومنها بهائم ومنها هوام ومن نحوه قوله
يسقى بماء واحد وسمى الزحف على البطن مشياً على طريق الاستعارة كما قالوا مشى هذا الامر او
على طريق المشاكلة لانه ذكرها مع الماشين وقرئ خالق وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا
ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

بينهم

بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام
ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك
هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة قوله ليحكم بينهم فهو كما قيل اعجبني زيد وكرمه
والمراد كرم زيد وروي ان رجلا كان بينه وبين علي عليه السلام خصومة في ماء وارض فقال
الرجل لا احاكم الى محمد فاني اخاف ان يحكم له علي وذكر ابو القسم البلخي انها كانت بين علي وعثمان
وكان قد اشترى ارضا من علي عليه السلام فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فقال بيني وبينك
رسول الله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فنزلت مذعنين مسرعين منقادين
واليه صلة او صلة ياتوا والمعنى انهم يعرضون عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم بعلمهم بانك
لا تحكم الا بالحق المر والعدل البحت وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك
لتاخذ لهم ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم
بحالك وانما هم ظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير
وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر قالت سليمى
اشتر سويقا وعن ابن عباس ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخشى الله على ما مضى من
ذنوبه ويتقه في المستقبل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة
معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما
عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون جهد ايمانهم اصله
يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله
فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار
من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غايتها وعن ابن عباس
من قال بالله فقد جهد يمينه لئن امرتهم بالخروج في غزواتك طاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف
اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها

بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتدأ محذوف الخبر اى طاعة معروفة اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة
ان الله خبير بما فى ضمائركم مجازيكم عليه فان تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضررتم انفسكم
فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن العهدة و
عليكم ما كلفتم من التلقى بالقبول والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين
المقرون بالايات والمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين لله ورسوله ان ينصر دين الاسلام على
الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل ببنى اسرائيل اذ اهلك الجبابرة واورثهم ارضهم
واموالهم وان يمكن لهم دينهم الذى امرهم ان يدينوا به وتمكينه تثبيته وتوطيده واظهاره على
الدين كله كما قال عليه السلام زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى
ما زوى لى منها وروى المقداد عنه عليه السلام انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا
ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان
يذلهم فيدينون لها وقرئ كما استخلف بضم التاء وليبدلنهم من الابدال يعبدوننى استيناف او
حال من وعدهم وروى عن على بن الحسين عليهما السلام انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت
يفعل ذلك بهم على يدى رجل منا وهو مهدى هذه الامة وهو الذى قال رسول الله صلى الله
عليه واله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى اسمه اسمى
يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام
وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
مُعْجِزِينَ فِى الْاَرْضِ وَمَاْوٰيهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لِيَسْتَاْذِنْكُمُ الَّذِينَ
مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلٰثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلٰوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ
ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلٰوةِ الْعِشَاءِ ثَلٰثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ
جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلٰى بَعْضٍ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيَاتِ وَاللّٰهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاِذَا بَلَغَ الْاَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَاْذِنُوا كَمَا اسْتَاْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذٰلِكَ
يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيَاتِهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ
عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ اَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَاَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ
وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ واقيموا معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وجاز وان طال
الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وقرئ لا يحسبن بالياء والوجه فيه
ان يكون فاعله ضمير النبى صلى الله عليه واله لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين محذوفا

اى ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستاذن العبيد والاطفال
الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات فى اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت وضع الثياب للقايلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد
من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل وقت من هذه الاوقات عورة لان الناس
تختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم فى ترك الاستيذان فى غير هذه الاحوال
و بين وجه العذر فى ذلك بقوله طوافون عليكم بعضكم على بعض اى يطوف بعضكم وهم المماليك
على الموالى وقرئ ثلث عورات بالنصب بدلا عن ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات واذا
رفعت ثلث عورات كان قوله ليس عليكم فى محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات
مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت كان ليس عليكم كلاما مستانفا مقررا للامر بالاستيذان
فى تلك الاحوال خاصة وبعضكم مبتدأ والتقدير بعضكم طايف على بعض فحذف لان طوافون
يدل عليه بلغ الاطفال منكم من الاحرار دون المماليك والمعنى ان الاطفال ماذون لهم فى الدخول
بغير اذن الا فى الاحوال الثلث فاذا اخرجوا من حد الطفولة فليستاذنوا فى جميع الاوقات كالرجال
الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا على ابائكم وامهاتكم واخوانكم القواعد التى قعدت
عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الظاهرة كالملحفة
والجلباب الذى فوق الخمار وفى قراءة اهل البيت عليهم السلام ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات
بزينة غير مظهرات زينة بوضع ثيابهن وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه واختص بان
تتكشف المراة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها والاستعفاف بلبس الجلابيب خير لهن وان
سقط الحرج عنهن فيه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم
او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله
لكم الايات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم
واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى

العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت اقربائهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخافوا ان
يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعنى ليس عليكم ولا على من فى مثل حالكم
من المؤمنين حرج فى ذلك وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى ان يلحقهم
من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء فى بيوتهم ويدفعون
اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء
حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت ولم يأت ذكر الاولاد لان ذكرهم قد
دخل فى قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفى الحديث ان اطيب ما يأكل الرجل من
كسبه وملك المفاتح كونها فى يده وحفظه والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك العدو والمعنى
او بيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلام قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره
الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه
وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم يأكلون فتهلل وجهه
سرورا وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو
غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن
جعفر الصادق عليه السلام من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط
وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا او اشتاتا اى مجتمعين او متفرقين
كانوا لا يأكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل ان يأكل وحده فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت
فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة
من لدنه او لان التسليم طلب سلامة للمسلم عليه والتحية طلب حياة للمحيى من عند الله ووصفها
بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله
عليه السلام سلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وتحية منصوبة بسلموا لانها فى معنى تسليما كما
تقول حمدت شكرا واذا كانوا مع النبى عليه السلام على امر جامع يقتضى الاجتماع عليه والتعاون
فيه من حضور حرب ومشورة فى امر وصلوة جمعة وما اشبههما لم يذهبوا حتى يستأذنوه
جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصديره الجملة
بانما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول يحيط صلته بذكر الايمانين ثم اكد ذلك
بان اعاد ذكره على اسلوب آخر فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيره

صلى الله

صلى الله عليه وآله بين ان يأذن وان لا يأذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون
اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم اى لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى
بعضكم بعضا ويناديه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم
والتواضع وخفض الصوت ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن
المجمع بغير اذن الداعي فان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى او لا تجعلوا دعاء الرسول
لكم او عليكم مثل دعائكم فان دعواته مستجابة مسموعة يتسللون اى ينسلون قليلا قليلا لواذا
اى ملاوذة يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية يستتر بعضهم
ببعض ولواذا حال اى ملاوذين وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن
وقيل كانوا يتسللون عن الجهاد يرجعون عنه وقيل عن خطبة النبي عليه الصلوة والسلام يوم
الجمعة يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعناه الذين يصدون عن امره دون المؤمنين
والمفعول محذوف والضمير في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته ودينه ان تصيبهم فتنة
اى محنة في الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر بن محمد عليهما السلام يسلط عليهم سلطان
جائر او عذاب اليم في الآخرة وهذا يدل على ان اوامر النبي عليه السلم على الوجوب ادخل قد
ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على
المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس
مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ونحوه قول الزهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله
ولكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما في السموات والارض اختص جميعها به خلقا
وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون
واخفائها وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوه ويجازيهم عليه والخطاب والغيبة في قوله
قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا معا للمنافقين على طريق الالتفات
ويجوز ان يكون ما عليه عاما ويرجعون خاصا بهم سورة الفرقان مكية الآيات سبع و
سبعون آية بلا خلاف وفي حديث ابي من قراها بعث يوم القيمة وهو مؤمن بان الساعة

آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب عن ابي الحسن موسى عليه السلام من قرأها في كل ليلة لم
يعذبه الله ابدا وكان منزله في الفردوس الاعلى ۝ بسم الله الرحمن الرحيم تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا
من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه
واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤ ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون
له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك
جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله
اى عظمت خيراته وكثرت وسمى القرآن فرقانا لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة
بل مفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال ليكون الضمير لعبده او للفرقان للعالمين للجن والانس
نذيرا منذرا مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذي له بدل من الذي نزل او مدح وخلق كل شيء
فقدره وهياه لما يصلح له والخلق بمعنى الافتعال في قوله لا يخلقون شيئا اى لا يقدرون على شيء
من افعال الله ولا من افعال العباد فلا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم
ولا يملكون لا يستطيعون لانفسهم دفع ضر عنها ولا جلب نفع اليها واذا عجزوا عن ذلك فهم
عن الموت والحيوة اعجز واعانه عليه قوم آخرون وهم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن
عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي جاؤ واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته
ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا العربي يتلقن من العجمي كلاما
عربيا اعجز الفصحاء البلغاء بفصاحته والزور بهتهم بنسبته ما هو برئ منه اليه واساطير
الاولين ما سطره المتقدمون في كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول اصطب الماء
اذا اصبه لنفسه واخذه فهي تملى عليه اى تلقى عليه من كتابه يتحفظها بكرة واصيلا
اى دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم اى يعلم الخفيات و

بواطن

بواطن الامور ومن جملتها ما تسرّونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم بانّ ما تقولونه باطل
وزور انه كان غفورا رحيما لا يعاجل بعقابكم مع استيجابكم بمكابرتكم هذه ان يصبّ عليكم
العذاب ما لهذا الرسول حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما
نمشي وكان يجب ان يكون مستغنيا عن الاكل والتعيش بان يكون ملكا ثم نزلوا عن هذا الى
اقتراح ان يكون انسانا معه ملك يعينه على الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا ويلقى
اليه كنز يستظهر به ويستغني عن طلب المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان
يأكل منه او يأكلون منه فقد قرئ نأكل بالياء والنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر وانّما
اراد بهم وقوله فيكون نصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام وعطف يلقى
ويكون على انزل لان محله الرفع لانه في معنى ينزّل بالرفع ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك تلك
الاقوال النادرة من نبوّة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فهم
متحيرون في ضلال لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلّوا عن الحقّ لا يهتدون اليه تكاثر
خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا على
جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا
مقرّنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قل اذلك خير ام جنّة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها
ما يشاؤن خالدين كان على ربّك وعدا مسؤلا ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلّوا السبيل قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتّخذ من دونك من اولياء ولكن متّعتهم واباءهم حتى
نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذّبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا
ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
وكان ربك بصيرا بل كذّبوا بالحقّ عطف على ما حكي عنهم يقول بل اتوا بما هو اعجب من ذلك
كلّه وهو تكذيبهم بالساعة او هو متصل بما يليه اي كيف يصدّقون بذلك وهم لا يؤمنون بالاخرة
والسعير النار المسعّرة اذا رأتهم نسب الرؤية الى النار وانما هي بهم وهو كقولهم دورهم فلان

الحرم بالكسر الحرمان والنصب الممنوع والفتح الرواية والكسر الاصل

الجزء التاسع عشر

ترآى كانت بعضها ترى بعضا والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر سمعوا صوت التهابها
وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا ضيقا جمع على
اهل النار التضييق والازهاق نعوذ بالله منها وعن ابن عباس انه يضيق كما يضيق الزج في الرمح
وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مصفدون قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع والاصفاد وقيل
قرنوا مع الشياطين في السلاسل والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول واثبوراه اي تعال فهذا
زمانك لا تدعوا اي يقال لهم او هم جرى بان يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول اي وقعتم
فيما ليس ثبوركم بواحد وانما هو ثبور كثير اي وعدها المتقون لهم فيها ما يشاؤن كانت لهم
جزاء اي كانت ذلك مكتوبا في اللوح او لانه موعود الله في تحققه كانه قد كان والضمير في كان
لما يشاؤن اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا بان يسئل ويطلب لانه ثواب
وقيل مسئولا سال الملائكة والناس في دعواتهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقرئ يحشرهم ويقول بالنون والياء وما يعبدون يريد
معبوديهم من الملائكة والانس والاصنام اذا انطقهم الله والفايدة في انتم وهم وايلائهما حرف
الاستفهام ان السؤال اذا وقع عن متولي الفعل لا عن الفعل ووجوده فقدم ليعلم انه المسئول
عنه قالوا سبحانك اي تنزيها لك عن الشريك وهذا تعجب منهم مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء
معصومون او قالوا سبحانك ليدلوا على انهم المسبحون الموسومون بذلك ما كان ينبغي لنا ولا يستقيم
ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولوا دونك وقرئ نُتّخذ وروي ذلك
عن الصادق عليه السلام واتخذ قد يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين فالقراءة الاولى من المتعدي
الى مفعول واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والثانية من
المتعدي الى مفعولين ومن للتبعيض اي نُتّخذ بعض اولياء والذكر ذكر الله والايمان به او
القرآن والشرع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع او هو جمع بائر كعائذ وعوذ وفي هذه
الآية دلالة على بطلان قول من يزعم ان الله سبحانه يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من
دونه ءانتم اضللتم عبادي ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به من ان
يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وآبائهم فجعلوا النعمة التي هي سبب الشكر
سببا للكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فبرؤا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه
ايضا منه حيث اضافوا اليه التمتيع بالنعمة واضافوا نسيان الذكر الذي هو سبب البوار اليهم
فشرحوا الاضلال المجازي الذي نسبه الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل

على الحقيقة

على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم بما يقولون قرئ بالتاء والياء فالتاء على معنى فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة والياء على معنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية وقرئ فما تستطيعون بالتاء والياء ايضا فالتاء على فما تستطيعون انتم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال والياء على فما يستطيع آلهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا في الآخرة والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف لدلالة الجار والمجرور عليه ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا احد وروى عن امير المؤمنين عليه السلام ويمشّون على البناء للمفعول اى يمشيهم حوائجهم او الناس فتنة اى محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وتصبير له على ما قالوه واستبدعوه من اكل الطعام ومشيه في الاسواق يعني انا نبتلي المرسلين بالمرسل اليهم وانواع اذاهم وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا اى عالما بالصواب فيما يبتلى به وغيره ولا يضيق صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيّروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او يكون جنة اى جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بها فبعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض دنيوي وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا اذلالا بالسابقة فذلك الفتنة وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا اى لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء الخوف في لغة تهامة وجعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا صلى الله عليه وآله صادق او نرى ربنا جهرة فيأمرنا بتصديقه واتباعه استكبروا في انفسهم بان اضمروا الاستكبار

قال النبي صلى الله عليه وآله اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو دونه ...

الهباء ... ضوء الشمس كالغبار اذا وقع ضوء الشمس في الكوة منثور اى الغبار والهباء ... المنثور ... ضوء الشمس والمنثور ما يظهر من الهواء الجليل الكدر

بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد فی قلوبهم ونحوه ان فی صدورهم الا كبر وعتوا ای جاوزوا
الحد فی الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ فی افراطه ای انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم
بلغوا اقصی العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب بما دل عليه
لابشرى ای يمنعون البشرى ويومئذ تكريرا ومنصوب باذكر ای اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتدأ
لابشرى يومئذ وقوله للمجرمين اما ظاهر فی موضع مضمر واما لانه عام فقد تناوله بعمومه حجرا محجورا
منصوب بفعل ترك اظهاره قال سيبويه يقول الرجل للرجل اتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا
منعه والمعنى اسال الله ان يحجر ذلك حجرا ومجيئه على فعل وفعل تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد
كما قيل قعدك وعمرك قال عوذ بربی منكم وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها عند لقاء عدو وهجوم نازلة
يضعونها موضع الاستعاذة محجورا صفة لحجر جاءت لتاكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم
يطلبون الملائكة واذا راوهم يوم القيمة كرهوا لقاءهم وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولون عند لقاء
العدو الموتور وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى ای جعل
الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا ليس هنا قدوم ولكن شبه حالهم واعمالهم التی عملوها
فی كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها من المكارم بحال قوم عصوا
ملكهم فقدم الى اسبابهم واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء
الشمس شبه بالغبار منثورا صفة لهباء ای منتشرا امتنانا المستقر المكان الذی يستقرون
فيه متحادثين والمقيل المكان الذی ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم وسمى مقيلا على طريق
التشبيه وفی لفظ احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير ذلك
من المحاسن وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذف التاء فی احدى القرائتين وادغم فی القراءة الاخرى
بالغمام الباء للحال ای تتشقق السماء وعليها الغمام كما تقول ركب الامير بسلاحه ای وعليه سلاحه
ونزل الملائكة ينزلون وفی ايديهم صحايف اعمال العباد وقرئ ونزل الملائكة الملك يومئذ الحق
الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتدأ ويومئذ ظرف له
والحق صفة له وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا للخبر ويجوز ان يكون الحق خبرا والجار
والمجرور فی موضع الحال العض على اليدين والسقوط على اليد واكل البنان وحرق الارم
وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها واللام فی الظالم يجوز ان يكون
للعهد فيكون مخصوصا على ما ذكر فی الروايات ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم تبع خليله
وتابعه على اضلاله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه سبيل الحق الاصل يا ويلتی فقلبت الياء

القا

الفا كما في صحاري ومداري فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله
او القران او متابعة الرسول والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان
ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس وانه الذى حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول
محمد صلى الله عليه وآله وقوم قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه مهجورا اى تركوه ولم يؤمنوا
به وقيل هو من هجر اذا هذى اى جعلوه مهجورا فيه اى زعموا انه هذيان وباطل او هجروا
فيه حين سمعوه كقوله لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ۝ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ
الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ
إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ
شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا
فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا
الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعَادًا وَثَمُودَ
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا وَلَقَدْ
أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا
هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله اى كذلك كان كل نبى قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك
بى هاديا الى الانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هنا بمعنى انزل كخبر
واخبر اى هلا انزل عليه القران دفعة فى وقت واحد كما انزلت التورية والانجيل والزبور
جملة واحدة وقوله كذلك جواب لهم اى كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت قلبك ونقويه
بتفريقه حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد شئ وايضا
فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب للسائل على حسب سؤاله ولا يتأتى ذلك فيما ينزل جملة
واحدة ولانه كان عليه السلام اميا لا يقرأ ولا يكتب فلا بد له من التلقن فانزل عليه مفرقا وكان موسى
وعيسى قارئين كاتبين ورتلناه معطوف على الفعل الذى تعلق به كذلك كانه قال فرقناه و
رتلناه اى قدرناه آية بعد آية وسورة عقيب سورة او امرنا بترتيل قراءته وهو ان يقرأ بترسل
ويثبت واصله الترتيل فى الاسنان يقال ثغر رتل ومرتل اى مفلج وقيل هو تنزيله على تمكث وتمهل فى مدة
بعيدة ولا يأتونك بسؤال عجيب كانه مثل فى البطلان الا اتيناك بالجواب الحق الذى لا محيد لهم عنه
وبما هو احسن معنى من سؤالهم وضع التفسير موضع المعنى لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام

يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بسورة سورة منها ادخل في باب الاعجاز من ان ينزل جملة واحدة فيقال
لهم ائتوا بمثلها في الفصاحة كانه قال انما يحملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحقرون
مكانه ومنزلته واذا سحبتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله
ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا وزيرا اي موازرا له على تادية الرسالة والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر
لان المقصود من القصة الزام الحجة بارسال الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وروى عن
علي عليه السلام فدمراهم وفدمرانهم على التاكيد بالنون الشديدة كذبوا الرسل لان تكذيبهم له تكذيب
لجميعهم او كذبوه ومن قبله من الرسل او لم يروا بعثة الرسل كالبراهمة وجعلناهم اي اغراقهم و
قصتهم واعتدنا للظالمين اي لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر او يتاول فقتلوه فاهلكوا والرس
البئر غير المطوية وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج وروى عن الصادق عليه السلام ان نساءهم كن
سحاقات وقرونا بين ذلك المذكور بحسب الحاسب اعدادا كثيرة ثم تقول فذلك كذا بمعنى فذلك
المحسوب والمعدود وكلا منصوب بمضمر وهو انذرنا او حذرنا ودل عليه قوله ضربنا له الامثال
اي بينا له القصص العجيبة وكلا الثاني منصوب بمضمر هو تبرنا والتتبير التكسير واراد بالقرية
سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة
وكانت قريش يمرون في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة ويرونها لا يرجون
اي لا يتوقعون وضع الرجا موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يكون مؤمنا او لا يأملون نشورا
او لا يخافون فلذلك لم ينظروا ولم يتذكروا ۝ واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي
بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك
كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار وهو الذي ارسل نشورا صح
الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا و
نسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس
الا كفورا ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما اي ما يتخذونك
الا موضع هزؤ او مهزوءا به ومعناه يستهزؤن بك ويقولون اهذا الذي بعثه الله وهذا

الظالمين بعمومه وعادا عطف على هم في جعلناهم واصحاب الرس كان لهم نبي اسمه حنظلة صح صح صح

استصغار

استصغار وفي قولهم ان كاد ليضلنا دليل على بذل رسول الله صلى الله عليه وآله غاية مجهوده في دعوتهم
وعرض الايات والمعجزات عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام ولولا هنا جار مجرى التقييد
الحكم المطلق من حيث المعنى وسوف يعلمون وعيد وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان
كاد ليضلنا عن الهتنا اى من جعل هواه معبوده افتوكل عليه بان تدعوه الى الهدى وتجبره عليه
وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت كما قال لست عليهم بمسيطر وما انت عليهم بجبار ام منقطعة
اى بل اتحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن
يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه
اليهم من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب
الذى هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اى جعله
ممتدا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اى لاصقا باصل كل ذى ظل من بناء او شجر
فلم ينتفع به احد سمى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون
الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا
في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا ولولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة ومعنى
قبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شئ وفي ذلك منافع غير محصورة
فلو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا واما فائدة ثم في الموضعين
فهو انه بيان لتفاضل الامور الثلاثة تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت
وفي الاية وجه آخر وهو انه سبحانه مد الظل حين بنى السماء كالقبة فالقت القبة ظلها على الارض
ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل دليلا متبوعا
له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ثم ينسخه بها فيقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير
ويمكن ان يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام ذوات الظل اى
نعدمه باعدام اسبابه كما انشاناه بانشاء اسبابه وفي قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك
في قوله يسيرا كقوله ذلك حشر علينا يسير جعل ظلام الليل مثل اللباس الساتر والنايم شبيه الميت
والسبات الموت لانه في مقابلة النشور فالنوم واليقظة مشبهان بالموت والحيوة وقيل سباتا
راحة لابدان الناس وقطعا لاعمالهم وجعل النهار نشورا ينتشر الناس فيه لطلب معايشهم ويتفرقون
لحوائجهم نشرا اى احياء ونشرا جمع نشور وهى المحيية وبشرا تخفيف بشر جمع بشير وبشرى بين يدى
رحمته اى قدام المطر طهورا اى بليغا في طهارته وقيل طاهرا في نفسه مطهرا لغيره وهو صفة في قولك ماء

لان الانعام لا همّ لهم سوى الاكل والشرب كما لا يخفى

ضح الشمس البياض المنطبع منها

طهورا واسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود قال بلدة ميتا لان البلدة فى معنى البلد فى قوله فسقناه
الى بلد ميت وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسى جمع انسى
او انسان كالظرابى فى جمع ظربان على قلب النون من اناسين وظرابين ياء ولقد صرفنا المطر بينهم فى
البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة ليذكروا ليتذكروا بذلك على سعة مقدورنا
فابوا الا كفورا الا كفرانا ان يقولوا مطرنا بنوء كذا ۝ ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين
وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج
وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على
ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده
خبيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا
وزادهم نفورا ۝ لبعثنا فى كل قرية نذيرا ينذر اهلها وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على سائر
الرسل فقابل هذا التبجيل والتعظيم بالصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضمير فى به
او لترك الطاعة الذى دل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجتهدون فى توهين امرك فقابلهم من
جدك واجتهادك بما تغلبهم به وجعله جهادا كبيرا للمشاق العظيمة التى يحتملها فيه ويجوز ان يكون
المراد وجاهدهم بسبب كونك نذيرا للجميع جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما
متجاورين كما يخلى الخيل فى المرج والفرات البالغ فى العذوبة والاجاج ضده برزخا اى حائلا من
قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا من تفسيره وهو هنا مجاز كان كل واحد من البحرين
يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اى لا يبغى احدهما على صاحبه فانتفاء البغى
هناك كالتعوذ هنا جعل كل واحد منهما فى صورة الباغى على صاحبه فهو يتعوذ منه خلق من الماء
اى من النطفة الواحدة نوعين ذكورا واناثا والظهير بمعنى المظاهر اى يظاهر الشيطان على ربه بعداوة
الاوثان الا من شاء معناه الا فعل من شاء ان ينفق المال فى طلب رضا ربه ويتقرب بالصدقة فى سبيله
وهو معنى الاتخاذ الى الله سبيلا اى تمسك بالتوكل على الحى الذى لا يموت وثق به فى استكفاء
شرورهم وعن بعض السلف انه قراها فقال لا يصح لذى عقل ان يثق بعدها بمخلوق وكفى به
والباء زيادة اى كفاك الله وخبيرا تمييز وحال اراد بهذا انه ليس اليه من امر عباده شئ امنوا

النطر ابن دويبة منتنة الريح لين عسى وصلت
هذه الرائحة الى معاطن الابل تفرقت من
نتنها وان مرت بها ان وقت ارسالها
الريح لصفت الريح بثوبه وتبقى
فيه حتى اخلفت ١٢

فجعله نسبا وصهرا اى قسمه اى البشر
قسمين ذوى نسب ذكورا ينسب اليهم
وصهرا اى اناثا يصاهر بهن وكان ربك
قديرا حيث خلق من النطفة ١٢

ام كفروا

ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره او هو صفة للحي
والرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل عن الضمير المستكن في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي
وقرئ فسال والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب كما ان عن صلته في قوله ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم فقولك سأل به مثل اهتم به واعتنى به وقولك سأل عنه فتش عنه وبحث عنه
ويجوز ان يكون به صلة خبيرا اي يجعل خبيرا مفعول سل والمعنى فسئل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او
فسئل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسئل بسؤاله خبيرا كما تقول رأيت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان
سألته وجدته خبيرا او يجعله حالا عن الهاء تريد فسئل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء
الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك به من اهل
الكتاب وما الرحمن انكروا اطلاق هذا الاسم على الله لانه لم يكن مستعملا في كلامهم انسجد لما
تأمرنا اي للذي تأمرناه والاصل للذي تأمرنا بالسجود له فحذف على ترتيب وقرئ بالياء اي
لما يأمرنا محمد او يأمرنا المسمى بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا او لامره لنا و
زادهم ضمير اسجد والرحمن لانه هو المقول ۔ تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ۔ يريد بالبروج
منازل الكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها
لهذه الكواكب كالبروج لسكانها والسراج الشمس وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها
وعنهم عليهم السلام لا تقرأ سرجا انما هي سراجا وهي الشمس والخلفة الحالة التي يخلف عليها الليل
والنهار يخلف كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا
وقرئ يذكر ويذكر اي ليتنظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لهما من مغير وناقل من حال الى حال
او يشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار او ليكونا وقتا للمتذكرين والشاكرين

من فاتر ويردّه في احدهما قضاه في الآخر وعباد الرحمن مبتدأ خبره في آخر السورة قوله اولئك يجزون
الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون هونا حال او صفة للمشي اى هينين او مشيا هينا الان في
المصدر وضع موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين وفي المثل اذا عز اخوك فهن اى يمشون بسكينة
وتواضع سلاما تسليما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر او نسلم منكم تسليما فاقيم السلام مقام
التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب
ظل وصفوا باحياء الليل واكثره ساجدين وقايمين غراما اى هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال ان يعا
يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالى ومنه الغريم لالحاحه وملازمته يعني انهم مع عبادتهم واجتهادهم
خايفون متضرعون الى الله في استدفاع العذاب عنهم ساءت في حكم بئست فيها ضمير مبهم يفسره
مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي
ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا
حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية
لقولهم ولم يقتروا وقرئ بكسر التاء وضمها ويقتروا بضم الياء والقتر والاقتار نقيض الاسراف الذي
الذي هو مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير والقوام العدل
بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظيره السوا من الاستواء ويجوز ان يكون بين
ذلك وقواما خبرين معا وان يكون بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما
حالا مؤكدة النفس التي حرم الله اى حرمها والمعنى حرم قتلها وتعلق الا بالحق بهذا القتل المحذوف
او بلا يقتلون نفى عنهم هذه الافعال القبيحة وبرّاهم منها تعريضا بما كان عليه اعداؤهم من الكفرة
كانه قال والذين برأهم الله مما اتصفتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره والآثام جزاء الاثم
كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى يلق جزاء آثام يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد و
قرئ يضاعف ويخلد بالرفع ويضعّف بالرفع والجزم والرفع على الاستيناف او على الحال وتبديل
السيئات حسنات ان يمحى السيئة ويثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال وقيل بان يبدل
بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا
ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما
صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا

بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ومن ترك المعاصي وندم عليها
ودخل في العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا اي مرجع او فانه تائب بذلك الى الله
متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اي مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروي
ذلك عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين
وقيل لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واذا مروا باللغو اي باهل اللغو والمشتغلين به
مروا كراما مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغي
ان يلغى ويطرح اذا ذكروا بايات ربهم اي وعظوا بالقرآن والادلة لم يخروا عليها صما وعميانا
ليس بنفي للخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى اي اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها
وهم سامعون باذان واعين مبصرون بعيون راعية وقرئ وذرياتنا سالوا ربهم ان يرزقهم
ازواجا واعقابا واولادا تقربهم عيونهم وتسربهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب
الفقه اماما اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس واراد جمع آم كصائم وصيام ومن
للبيان اي هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت
منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقربه اعيننا
من صلاح وعلم ونكر القرة بتنكير المضاف اليه فكانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وعن
الصادق عليه السلام في قوله واجعلنا للمتقين اماما قال ايانا عنى وروي عنه انه قال هذه فينا
وعن ابي بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماما فقال عليه السلام سالت ربك عظيما انما هي واجعل لنا
من المتقين اماما يجزون الغرفة يريد الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد
الدال على الجنس يدل عليه قوله وهم في الغرفات آمنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن
الشهوات وعلى مجاهدة الكفار ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا لشياع اللفظ في كل مصبور
عليه وقرئ يلقون وهو كقوله ولقاهم نضرة ويلقون كقوله يلق اثاما تحية فلا يسرون به
ودعاء بالتعمير يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل يعطون
ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة مستقرا ومقاما موضع استقرار وموضع
اقامة ما يعبؤ بكم اي ما يبالي بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم اي عبادتكم وقيل ان ما
استفهامية في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قال اي عبء يعبأ بكم لولا
دعاؤكم اي لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبات
به ما اعتددت به من مهماتي ومما يكون عبأ علي وقيل لولا دعاؤكم اياه اذا مسكم ضر

ان الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل [illegible]
عن السدي [illegible]

اليه وخضوعا لدونه في هذا دلالة على ان الدعاء من الله بمكان وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا
دعائي اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد وبمن دعاكم اليه فسوف يكون العذاب لزاما اى
لازما لكم واقعا بكم لا محالة وهو القتل يوم بدر او عذاب الاخرة سورة الشعراء مكية ١٧
الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها مائتان وسبع وعشرون آية كوفي وست في غيرهم
طسم كوفي فلسوف يعلمون غيرهم انما كنتم تعبدون غير البصري في حديث ابي ومن قرا سورة
الشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم و
بعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله ص من قرا الطواسين الثلاث في
ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في
الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ طسٓمٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ
أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ
إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ طا ويا وحا
من طسم ويس وحم قرئ بالامالة والتفخيم وقرئ نون سين بالاظهار والادغام الكتاب
المبين هو اللوح المحفوظ يبين للناظرين فيه كل ما هو كائن او القرآن يبين ما اودع من الحكم
والشرايع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والبخع الاهلاك ولعل
للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا
اى خيفة ان لا يؤمنوا او لان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل آية ملجئة الى الايمان كنتق الجبل على
بني اسرائيل فظلت معطوف على ننزل والاصل فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان
موضع الخضوع وترك الكلام على اصله ويجوز ان يكون الاعناق لما وصفت بالخضوع الذي
هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله ساجدين وقيل المراد بالاعناق الرؤساء المقدمون شبهوا
بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور والنواصي قال في محفل من نواصي الناس مشهود
وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس اى جماعة وما يجدد الله بوحيه موعظة
وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكريم و
الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم مرضي في حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضي

مؤمنين صح

في معانيه

في معانيه فالنبات الكريم هو المرضي في المنافع المتعلقة به ان في اثبات تلك الاصناف لآية
على ان منبتها قادر على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في
انتقامه منهم الرحيم بمن يؤمن ۝ واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم
فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل
الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون
فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني
من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قوم فرعون عطف بيان
والا يتقون كلام مستانف اي امانا لهم ان يتقوا الله ويحذرون وامره اياه ويضيق صدري
ولا ينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وقرا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد ان فيه
ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع بطلان اللسان والنصب يفيد ان خوفه
يتعلق بهذه الثلاثة فارسل جبرئيل الى هرون واجعله نبيا وازرني به واشدد به ظهري ولهم علي ذنب
هو قتله القبطي اي ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف
او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة قال الله سبحانه وتعالى كلا اي ارتدع يا موسى عما
تظن لانهم لن يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهب انت وهرون وقوله انا معكم مستمعون
من مجاز الكلام لانه تعالى لا يوصف بالاستماع على الحقيقة فان الاستماع جار مجرى الاصغاء وانما يوصف
بانه سميع وسامع والمراد انا لكما كالظهير المعين اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه
وكسر شوكته عنكما ويجوز ان يكونا خبرين لان وان يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا انا رسول
رب العالمين جعل رسول هنا بمعنى الرسالة فلم يثن كما ثنى في قوله انا رسولا ربك كما يفعل في
الصفة بالمصادر نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد لان حكمهما واحد في الاتفاق والاخوة فكانهما
رسول واحد ان ارسل معنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفي الارسال معنى القول
كما في المناداة ونحوها ومعنى الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل البازي والمراد خل بني اسرائيل
يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفي الكلام حذف تقديره فذهبا الى فرعون وبلغا
الرسالة على ما امرا به فعند ذلك قال لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار كثير في القران الوليد
الصبي لقرب عهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثماني عشر سنة وقيل ثلثين سنة وفعلت

ربّ بر صح

اي وان بمعنى اي ان ارسل معنا
بني اسرائيل كواشي

تلك

فعلتك يعني قتل القبطي اى وانت لذاك من الكافرين لنعمتي وحق تربيتي فاجابه موسى بان
الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اى الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان
تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى كذب فرعون فدفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع
الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه عليه
بالتربية وابى ان يسمى نعمته نعمة بان بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم
وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه و تعبيدهم
اتخاذهم عبيدا او تذليلهم وتلك اشارة الى خصلة منكرة لا تدرى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت
الرفع بانه عطف بيان لتلك ونظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى
تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي ويجوز ان يكون في محل نصب والمعنى انما صارت نعمة علي
لان عبدت بني اسرائيل اى لو لم يفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال
لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين
قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن
حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس
هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين
وما رب العالمين يريد واي شيء رب العالمين اى اى شيء هو من الاشياء المشاهدة فاجابه موسى
بما يستدل عليه من افعاله ليعرفه انه ليس بشيء يمكن ان يشاهد من الاجسام والاعراض
وانما هو شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء منشئ السموات والارض ومبدعهما
وما بينهما ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة منشاة وليست من فعلكم والمحدث
لابد له من محدث فلما اجاب موسى (موسى) بما اجاب عجب فرعون قومه من جوابه حيث
نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى عم بتقرير قوله نسبه فرعون الى الجنون واضافه الى

قوم

قومه حيث سماه رسولهم طنزا به فلما ثلث عليه السلم بتقرير آخر غضب وقال لئن اتخذت
الها غيري وعارض موسى قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون اولو جئتك الواو للحال دخلت
عليها همزة الاستفهام والمعنى انفعل ذلك بي ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجز الظاهر وفي قوله
ان كنت من الصادقين ان المعجز لا ياتي به الا الصادق في دعواه لانه يجري مجرى التصديق من الله تعالى
ولا بد من ان يدل على الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك ائت به فحذف الجزاء لان
الامر بالاتيان به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان بيضاء للناظرين فيه دلالة
على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا نورانيا
له شعاع يغشي الابصار ويسد الافق وقوله حوله منصوب اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال
فماذا تامرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد آمرين وربهم مأمورا
لما داخله من الدهش والحيرة حين ابصر الآيتين واعترف لهم بما توقعه واحس به من جهة موسى عم
وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قولهم امرتك
الخير وقرئ ارجئه وارجه وقد مر بيانه في الاعراف يوم معلوم وهو يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي
وقته لهم موسى من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطاؤهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم ومنه قول
تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ لعلنا نتبع السحرة في دينهم
ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه ◦ قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم و
عصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون
فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل
ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا
لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها
بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال
كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا
الآخرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ◦ اقسموا

بعزة فرعون وهي من اقسام الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى او ببعض اسمائه وصفاته
وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وعبر عن الخرور بالالقاء على طريق المشاكلة
اذ جرى ذكر الالقاء يعني انهم اذ راوا ما راوا رموا بنفوسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا
قالوا لا ضير لا ضرر ارادوا لا ضر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه من الثواب العظيم
او لا ضير لنا في القتل اذ لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه و
اوحاها وانا ننقلب الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ورحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان
ان كنا معناه لان كنا وعلل الامر بالاسراء بقوله انكم متبعون على معنى ان الله بين في امرهم ان تتقدموا
ويتبعكم فرعون وجنوده ويسلكوا مسالككم في البحر فيهلكهم الله تعالى باطباق البحر عليهم ان هؤلاء
محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بهذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة
ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة (خوارى) ولا يريد قلة العدد يعني انهم لقلتهم لا نبالي بهم وانهم يفعلون
افعالا تغيظنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج
علينا خارج بادرنا الى حسم مادة فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المداين لئلا يظن
به ما يكسر من سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فالحذر المتيقظ والحاذر المستعد ومقام
كريم منازل حسنة وقيل مجالس الامراء التي يحتف بها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتدا
محذوف اي الامر كذلك او نصب اي خرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا فاتبعوهم فلحقوهم
مشرقين داخلين في وقت الشروق سيهدين طريق النجاة من ادراكهم اي فضرب فانفلق البحر وظهر
فيه اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المتفرق منه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اي حيث انفلق البحر
الآخرين يعني قوم فرعون قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو
منهم احد ان في ذلك لاية اية اية لا توصف قد عاينها الناس وما تنبه عليها اكثرهم واتل عليهم
نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال
هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين و
الذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة
النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا

الوحى السريع يمد ويقصر ١٢

بنون

بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل
لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم
والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم سالهم ابرهيم عليه السلام وان كان يعلم عبادتهم الاصنام
ليريهم ان ما يعبدونه بعيد من استحقاق العبادة ولا بد فى يسمعونكم من تقدير حذف المضاف
معناه هل يسمعون دعاءكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه على اذ لانه حكاية
حال ماضية وانما قال عدو لى على معنى انى فكرت فى امرى فرايت عبادتى لها عبادة للعدو والذى
هو الشيطان فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بهذا القول انه نصيحة
نصح بها نفسه لينظروا فيقولوا لما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه ويكونوا الى القبول اقرب
ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بهذه المثابة والعدو والصديق يكونان بمعنى الواحد والجمع قال
وقوم على ذوى ميرة اراهم عدوا وكانوا صديقا الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال
لكن رب العالمين وقال مرضت ولم يقل امرضنى لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من
الانسان فى طعامه وشرابه وغير ذلك وانما قال اطمع ان يغفر لى خطيئتى على سبيل الانقطاع الى الله تعالى
او اراد اطمع ان يغفر لاجلى خطيئة من شفعتنى فيه فان الانبياء عليهم السلام منزهون من الخطايا
والاثام فاستغفارهم محمول على تواضعهم لربهم وهضمهم لانفسهم ويدل على ذلك قوله اطمع ولم
يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم هب لى حكما اى حكمة او حكما بين الناس بالحق وقيل الحكم
النبوة لان النبى ص ذو حكم بين الناس بالحق وذو الحكمة والعلم والحقنى بالصالحين اجمع بينى
وبينهم فى الجنة ولا تخزنى من الخزى الذى هو الهوان او من الخزاية التى هى الحياء وهذا ايضا من
نحو استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عما يوجب الاستغفار وفى يبعثون ضمير العباد لانه معلوم
الا حال من اتى الله بقلب سليم وهو من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وبيانه ان يقال لك هل
لزيد مال فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفى المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب
له بدلا عن ذلك ويجوز حمل الكلام على المعنى بان يجعل المال والبنين فى معنى الغنى الا غنى
من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل فى دينه سلامة قلبه كما ان غناه فى دنياه بماله وبنيه ويجوز
ان يكون مفعولا لينفع اى لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه فى طاعة الله

ومع نبيّه حيث ارشدهم الى الدين وعلّمهم الشرايع وقيل القلب السليم الذى سَلِمَ وسلّم واسلم وسالم
واستسلم وعن الصادق عليه السلام هو القلب الذى سَلِمَ مِن حبّ الدّنيا وازلفت الجنّة للمتّقين
اى قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون لمكانهم منها وبرّزت الجحيم كشفت للاشقياء يتحسّرون
على انّهم المسوقون اليها قال فلمّا راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يجمع عليهم الغموم فيجعل النار بمراءى
منهم ويقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وما كانوا يعبدون
وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اى الالهة والغاون اى عبدتهم والكبكبة تكرير الكبّ جعل التكرير فى
اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى كانه اذا القى فى النار ينكبّ مرّةً بعد مرّة حتى يستقرّ فى قعر جهنّم اللهم اعذنا
منها وكبكب معهم جنود ابليس اى اتباعه وشياطينه يختصمون اى يخاصم بعضهم بعضا وان هى المخففة
من المثقلة اى انا كنّا فى ضلال مبين اذ نسوّيكم بربّ العالمين فى توجيه العبادة اليكم والمراد بالمجرمين الذين
اضلّوهم رؤساؤهم وكبراؤهم والذين اقتدوا بهم ربّنا انّا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلّونا السبيلا فما لنا
من شافعين يشفعون لنا ويسألون فى امرنا كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من النبيّين والاوصياء ولا صديق
كما نرى لهم اصدقاء ص عليه السلام والله لنشفعنّ لشيعتنا قالها ثلثا حتى يقول عدوّنا فما لنا من
شافعين الى قوله من المؤمنين وعن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول فى الجنّة
ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله سبحانه اخرجوا له صديقه الى الجنّة فيقول من بقى
فى النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذى يهمّه ما
يهمّك او من الحامّة يعنى الخاصّة وهو الصديق الخاص وانّما جمع الشفعاء ووحّد الصديق لكثرة
الشفعاء وقلّة الصديق الصادق فى الوداد ويجوز ان يكون المراد بالصديق الجمع والكرّة الرجعة
الى الدنيا ولو هنا فى معنى التمنّى المعنى فليت لنا كرّةً ويمكن ان يكون لو على اصل معناه ويكون محذوف
الجواب والتقدير لفعلنا كذا كذّبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتّقون
انّى لكم رسول امين فاتّقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على
ربّ العالمين فاتّقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتّبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا
يعملون ان حسابهم الا على ربّى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين
قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكوننّ من المرجومين قال ربّ انّ قومى كذّبون فافتح بينى وبينهم
فتحا ونجّنى ومن معى من المؤمنين فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثمّ اغرقنا
بعد الباقين انّ فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وانّ ربّك لهو العزيز الرحيم
القوم مؤنث وتصغيره قويمة اخوهم مثل قول العرب يا اخا بنى اسد تريد يا واحدا منهم ومنه بيت

ربّ ـم

الحماسة

الحاسة لايسالون اخاهم حين نبذ بهم فى النايبات على ما قال برهانا رسول امين على الرسالة او كان
مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلى الله عليه وآله فى قريش واطيعونى فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد
وما اسالكم على هذا الامر من اجر يعنى على دعائه ونصحه فاتقوا الله فى طاعتى وكرر ذلك ليقرره
فى نفوسهم مع ان كل واحد منهما قد تعلق بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثانى حسم
طمعه عنهم وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال والتقدير
وقد اتبعك فاضمر قد والرذالة والنذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من
الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة ونحوها وما علمى واى شئ علمى والمراد انتفاء علمه
بسرائرهم وباطنه وانما امنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم قولهم الذين هم اراذلنا بادى الراى

قال هذا الا انهم قد طعنوا مع استرذالهم فى ايمانهم وادعوا انهم لم يؤمنوا عن بصيرة وانما صح صح صح

ويجوز ان يكون قد فسر نوح قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقيدة
ثم بنى جوابه على ذلك فقال ان ما على الا اعتبار الظواهر دون الفحص عن الضماير فان كانوا على ما وصفتم
فالله محاسبهم ومجازيهم وما انا الا نذير لا محاسب ولا مجاز وليس من شانى ان اطرد المؤمنين طمعا
فى ايمانكم قالوا لئن لم تنته اى ان لم ترجع عما يقول لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال
رب انهم كذبون فى وحيك ورسالتك فاحكم بينى وبينهم والفتاح الحاكم والفتاحة الحكومة والفلك
السفينة وهو واحد هنا وجمع فى قوله وترى الفلك مواخر فيه فالواحد كقفل والجمع كاسد جمعوا
فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل لانهما اخوان فى قولك العرب والعرب والعجم والعجم والرشد
والرشد والمشحون المملو كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم
بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت
ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم الريع المكان
المرتفع والاية العلم قيل كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فاتخذوا فى طرقهم اعلاما طوالا
فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها
لسكناهم فجعل بناء ما يستغنون عنه عبثا منهم وعن النبى صلى الله عليه وآله كل بناء يبنى
وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لابد منه وقيل كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على